الشرح غير مراجع من قبل الدكتور مطلق الجاسر

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿المقدمة وسبب التأليف وسيرة المؤلف﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ للهِ ربِ العَالمينَ، والصَلَاةُ والسلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلى المَبعُوثِ رَحْمَةً للعَالَمِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَدٍ وعَلى آلِهِ وصَحبِهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإحسانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَاجْعَلْنَا مَعَهُم بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمّ عَلِمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وارفَعْنِا وانفَعنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عِلْمًا وَاغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ أَمَّا بعدُ:-

فهذا هو الدرس الأول من دروس السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، من خلال دراسة متن مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسيرة أصحابه العشرة للإمام الحافظ **"أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي"** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وقبل أن نشرع في هذا المتن هناك بعض المُقدمات التي ينبغي أن نعرفها قبل شروعنا في هذا المتن المبارك، والمُقدمات أول ما نبدأ به قبل أن ندرس أي علم لابد أن نعرف المبادئ العشرة لهذا العِلم، وبعد ذلك نعرف هذا المتن ما قِصته، وسبب تأليفه، ونعرف كذلك مُختصر سيرة مؤلِّف هذا المتن، ثم بعد ذلك نشرع به بعون الله.

وأول ما نبدأ به هو المبادئ العشرة، والمبادئ العشرة لكل علم قد نُظِمت وجُمعت في أبيات يقول الناظم فيها:

إِنَّ مَبادِئ كُلِّ فَنٍّ عَشَرَه ... الحَدُّ وَالموضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَه
وَنِسْبَةٌ وَفَضْلُهُ وَالوَاضِعْ ... وَالِاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ
مَسَائِلٌ والبَعْضُ بِالبَعْضِ اكْتَفَى ... وَمَنْ دَرَى الجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَا

المبادئ العشرة هي الحد: يعني تعريف هذا العِلم، حدُه أي تعريفه.

الثاني موضوعه: ما موضوع هذا العِلم، ما ميدانه الذي يبحث فيه؟

الأمر الثالث ثمرته: ما الثِمار المرجوة من وراء دراسة عِلم السيرة النبوية؟

الأمر الرابع فضلُه: فضل هذا العِلم.

الأمر الخامس نسبته: أي نسبته إلى العُلوم الشرعية ويعني يُصنف من ضمن أي العُلوم.

الأمر السادس واضع هذا العِلم: أول من أسس وألَّف وكَتب في هذا العِلم.

Created by Universal Document Converter

الأمر السابع اسمه: ماذا يُسمى هذا العِلم.

الأمر الثامن الاستمداد: أي من أين يُستمد هذا العِلم؟ هذا العِلم تَكوَّن واستُمِد من ماذا؟

الأمر التاسع حُكمه: حكم تعلُمه، ما حُكم تعلُم هذا العِلم؟

الأمر العاشر والأخير مسائله: مسائل هذا العِلم بشكل مُختصر.

أما الأولى منها وهي حدُه: أي تعريفه، ما تعريف علم السيرة النبوية؟ فيمكن أن **نقول:** أن علم السيرة النبوية هو عِلمٌ يُعرف به أحوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذُ ولادته إلى وفاته وما يلحق بذلك، هذا تعريف عِلم السيرة، عِلمٌ يُعرف به أحوال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ منذُ ولادته إلى وفاته وما يتعلق بذلك، فقولنا وما يتعلق بذلك، يعني ما يتعلق بالولادة من المُقدِمات.

فلا مانع من دراسة قبل ولادة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما حال الجزيرة العربية؟ وما حال الدين فيها قبل ولادته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ كذلك الأحوال التي حصلت في عهده منذ ولادته إلى وفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هذا هو الحد.

أما الموضوع: موضوع هذا العِلم، عن ماذا يتكلم؟ وموضوع العُلوم، مواضيع العُلوم، أي ميادينه، فموضوع عِلم الطِب مثلاً: جسد الإنسان، هذا موضوع عِلم الطب يبحث عن جسدِه داخليًا أو خارجيًا.

موضوع عِلم الفِقه: أفعال المُكلفين، لا يتكلم علم الفقه عن غير أفعال المُكلَّفين، وهكذا، فما هو موضوع عِلم السِيرة النبوية؟ موضوعه: أحوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فكلمة أحوال:** تشمل أفعاله، وأقواله، وما جرى بينه وبين غيرِه من الناس، في حياته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، هذا هو الميدان الذي يدرسه عِلم السيرة، لا يتكلم عِلم السيرة عن شيء آخر.

ثمرته: لماذا ندرُس عِلم السيرة النبوية، وما هي الفوائد والثمرات المرجوة من دراسة عِلم السيرة النبوية؟ نقول: عِلم السيرة النبوية علم مُهم ودارسه يحصل على ثمرات كثيرة، **أول هذه الثمار:** أن عِلم السيرة النبوية تكمل به الشهادتان فإن المُسلم لا يكون مُسلِمًا إلا إذا شَهِد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فنصف شهادة التوحيد تتعلق بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يُمكن أن تُحقق هذه الشهادة تحقيقًا كاملًا وأنت جاهلٌ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبأحواله.

Created by Universal Document Converter

فالثمرة الأولى: تحقيق التوحيد بتحقيق الشطر الثاني من الشهادتين وهو شهادة أن محمدًا رسول الله، فلا يُمكن أن تتحقق هذه الشهادة على الوجه الأكمل إلا بمعرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثمرة الثانية: أن عِلم السيرة يُعين على فهم القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم كما لا يخفى عليكم لم ينزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُملة واحدة أو دُفعةً واحدة، ولكن نزلَ منجَّمًا ومفرَقًا حسب الوقائع والأحداث، وكثيرٌ من آيات القرآن الكريم، لها أسباب نزول حدثت في عهد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حوادث وقِصص وغزوات، نزلت فيها وعلى إثرها آياتٌ من كِتاب الله، فالجاهل بهذه الأحداث؛ لن يتمكن من فهمِ هذه الآيات التي تكلمت عنها.

فمثلًا سورة آل عِمران على سبيل المثال: تدور حول حدثين من أحداث السيرة:

الحدث الأول: وفد نجران وما جرى بينهم وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحداث.

والحدث الثاني: غزوة أُحد، فإذا لم تكن مُطلع على هذين الحدثين وليس عندك تفاصيل هذين الحدثين، فلن تتمكن من فهم سورة آل عِمران فهمًا جيدًا.

قل مثل ذلك: في سُورة الأنفال، وغزوة بدر، فسورة الأنفال تدور حول غزوة بدر.

قل مثل ذلك: في سورة التوبة مع غزوة تبوك، وما حدث فيها من أحداث إلى آخره...، كثيرٌ من آيات القرآن الكريم يتوقف فهمها على فهم أحداث السيرة النبوية، فمن ثمار السيرة النبوية فهم كِتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الثمرة الثالثة من ثمار تعلم ودراسة سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تحقيق الاقتداء، فنحن مأمورون بالاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وكذلك يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الأنبياء عمومًا ومن ضِمنهم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

والاقتداء: لا يتحقق وأنت جاهلٌ بهديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وتصرفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فإذًا من ثمار دراسة السيرة النبوية تحقيق الاقتداء الذي نحن مأمورون فيه.

Created by Universal Document Converter

الثمرة الرابعة من ثمار دراسة السيرة النبوية: تحقيق محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد ربك الإيمان بمحبته كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لا يُؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

فمحبة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أمرٌ واجب، ولا يُمكن أن تتحقق هذه المحبة بدون أن تعرف سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن المحبة تتبع العِلم، كيف تُحب شيئًا لا تعرفه؟ كيف تُحب إنسانًا وأنت لا تعرف سيرته؟ فإذًا من ثمار تعلم السيرة النبوية تحقيق محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي هي شرطٌ من شروط كمال الإيمان؟

كذلك من ثمار دراسة السيرة النبوية: دفع ما يُثار حول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شُبهات وطُعون من قِبلِ أعداء الإسلام، فلم يفتأ، ولم يفتر أعداء الإسلام في طعنهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والجاهل بسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لن يستطيع أن يرد أو يفهم هذه الطعون، واضح.

فمن ثمار تَعلُّم سيرة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: السلامة من التشكيك والطعن في النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وبالتالي يؤدي ذلك إلى الدفاع عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **كذلك من ثمار دراسة السيرة النبوية:** معرفة معيار الخُلق الحَسن، معيار الأخلاق الحسنة، كيف تعرف أن هذا الأمر من الأخلاق الحسنة أو من غيرها؟ كيف تتصرف إذا حصل موقف مُعيَّن.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مدح الرجال أو النساء ممن حَسُنت أخلاقهم، فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إن أقربُكم مِني مَجلسًا يوم القِيامة أحَاسِنكُم أخْلاقًا»، كيف نحدد الخُلق الحَسن والتصرف السليم؟ من خلال سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا سبَّك إنسان ماذا تفعل؟ إذا أخطأ عليك إنسان ماذا تفعل؟ إذا أثنى عليك إنسان ماذا تفعل؟ ما تفعل في حال الحرب، في حال السِلم من تُحب، مع من تكره؟ كل هذه أخلاق، ما معيارها؟ ضابطها هو هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لذلك: وجود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووصول سيرته إلينا مِن أمَّن نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا، لأن بدون تحقق هذه التعاليم في رجل نراه أو يراه من نقل إلينا لن نستطيع أن نعرف، يعني عدم وجود قُدوة وعدم وجود مِعيار للأخلاق أمر خطير، ما نستطيع أن نُحدد ولا أن نضبُط الأخلاق.

فمن رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا أن بعث إلينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معيارًا للأخلاق الحسنة، فكل ما فعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو حسن، وكُل ما نهى عنه وتجنبه وتنكبه فهو من الخُلق السيئ.

Created by Universal Document Converter

طبعًا بالإضافة من ثمار دراسة السيرة النبوية أنه من العِلم الشرعي، والعِلم الشرعي يُؤجر عليه الإنسان فمن ثمار دراسة السيرة تحصيل الأجر على طلب العِلم، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة».

هذه بعض ثمار دراسة السيرة النبوية والمتأمل فيها يجدها، كافية، ودافعةً للإنسان بأن يصرف وقته في تعلُم هذه السيرة المُباركة، إذًا المُقدمة الثالثة كما قُلنا الثمار.

إِنَّ مَبادِئ كُلِّ فَنٍّ عَشَرَه الحَدُّ وَالموضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَه

وفضله: ما فضل تعلُم سيرة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ نقول: فضلهُ أنه من العلوم الشرعية، وكل حديثٍ وكُل آيةٍ جاءت في بيان فضل طلب العِلم الشرعي، يدخل فيها تعلُم السيرة النبوية، كقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة».

وكقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، ومدح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأولِي العِلم في قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، فيدخل من ضِمنهم طالبوا عِلم سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففضلُهُ واسع لأنه يدخل فيه كُل من تعلَّم سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والواضع: وهذه المُقدمة السادسة، واضع هذا العِلم، من هو واضِع عِلم السِيرة النبوية؟

أولًا: نقول عِلم السيرة النبوية علم يختلف عن بقية العُلوم بأنه يعتمد على النقل المَحض، فليس للعقل فيه مدخل، بخلاف مثلاً العلوم، علم أصول الفقه مثلاً فيه قِياس، فيه نحو ذلك، وعِلم الفقه فيه استدلالات لغوية أو عقلية ونحو ذلك...، أما عِلم السيرة فهو عِلم نقل، وبالتالي لا نستطيع أن نُحدد بالضبط من أول من نقله؛ لأن بدأ هذا العِلم من عصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الصحابة كانوا يتناقلون فيما بينهم أحاديث وأخبار وأحداث حصلت في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اشتُهِر عدد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهم بنقل ذلك منهم على سبيل المثال: العلاء بن الحضرمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسهل بن أبي حثمة وكان يكتب بعض أحداث السيرة والمَغازي.

Created by Universal Document Converter

كذلك سعيد بن سعد بن عُبادة أبوه سعد بن عُبادة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ معروف، ابنه سعيد وُلِدَ في حياة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقالوا أن له صُحبة، أدرك النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ في صِغره، وكان مُعتنيًا بتدوين شيء من سيرة النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

كذلك عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، فقد نقل كثيرًا من أحداث السِيرة، كذلك عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ كان يكتب الكَثير من أحوال النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

كذلك البراء بن عازب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ والبراء قد أملى على أصحابه كثيرًا من أحداث سيرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، إذًا العناية بتدوين السيرة عناية مُبكرة جدًّا منذ عصر الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

ثم جاء التابعون وازدادت عنايتهم، فوُجد مثل الشعبي رَحِمَهُٱللَّهُ كان يُدوِّن السيرة ويعتني بها، كذلك أبان بن عُثمان بن عفَّان، وهو تابعي، ابن الصحابي عثمان بن عفَّان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وكان يُدوِّن أيضًا.

وكذلك عُروة بن الزُبير رَحِمَهُٱللَّهُ، أحد التابعين، كان يُدوِّن وله روايات متناثرة هُنا وهُناك قد جُمعت في رسالة أظنها ماجستير أو دكتوراه، **"مرويات عُروة بن الزُبير في السيرة النبوية"** وجاءت في مُجلد، فهذا يدل على شِدة عنايتهم بذلك.

إذًا بالنسبة لواضع هذا العلم: ليس هناك تحديد لشخص بعينه أنه واضع هذا العِلم، لأن هذا العلم قد كتب فيه جمعٌ من الصحابة كِتابات متناثرة، وكتب فيه جمعٌ من التابعين.

أما في عصر أتباع التابعين: فقد ازدادت العِناية بعد ذلك، وأُلِّف فيه مؤلفات كثيرة جدًّا في كُل عصر، ويعني يطول حصرها وذكرها، لكن المُهم أن نعرف أنها قد استفاض فيها التأليف.

كذلك من المُقدمات اسم هذا العِلم: الاسم المشهور لهذا العلم السيرة النبوية، أو سيرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولكن يُطلق عليه أيضًا عِلم المَغازي، يُطلق أحيانًا عليه اسم المغازي لأن أشهر أحداث السيرة وأبرزها المَغازي، يعني الغزوات التي يعني غزاها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أُحد، وبدر، والخندق، إلى آخره...، وقد يُطلق عليه اسم السِير بالجمع، فيُسمى علم السيرة النبوية، ويُسمى عِلم المَغازي، ويُسمى عِلم السِيَّر.

أما استمداده: من أسن يُستمد هذا العِلم من أين تكون هذا العِلم؟ نقول العِلم هذا استُمد من القرآن الكريم لما سبق وقلنا أن كثيرًا من أحداث السيرة قد جاءت في القرآن الكريم.

Created by Universal Document Converter

وكذلك يُستمد من السُنة النبوية: وهي الأصل الثاني، ويُستمد مما شاهده الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، له ثلاث استمدادات لا رابع لها، يعني كل أحداث السيرة لا يُمكن أن نعرفها إلا من القرآن أو من السُنة أو من آثار الصحابة، لا يُتصور وجود مصدر رابع.

فالعقل مثلاً: لا يُمكن أن يستنبط من أحداث السيرة شيئًا، أو نقل من غير الصحابة أيضًا لا يُتصور، واضح، وبالتالي: فتنحصر مصادر استمداد عِلم السيرة النبوية في هذه الثلاثة، القرآن والسُنة وأقوال الصحابة.

حُكم تعلم هذا العلم: ما حُكم تعلُمه؟

قال العُلماء: فرضُ كِفاية، تعلُم السيرة النبوية فرضٌ على الكِفاية، فلابد أن يوجد في المُسلمين من يعرف سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن لم يوجد أحد وأهمل جميعُ المُسلمين ذلك أثِّم كُل من استطاع أن يتعلم السيرة، وهذا ينبغي أن يُستشعر ونحن ندرُس ذلك لأننا نؤدي واجبًا كفائيًا عن الأمة.

والواجب الكِفائي: أفضل من السُنة المُطلقة، لأنك أنت تُسقِط الإثم عن غيرك، وهذا امرؤ ينبغي أن يُستحضر ويُحتسب فيه الأجر.

أما عن مسائل هذا العِلم: فمسائله كثيرة جدًّا تشمل:

- ⇦ نسب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
- ⇦ وذكرى والديه، وذكرى ولادته.
- ⇦ وذكرى طفولته، وذكرى تجارته.
- ⇦ ثم ذكرى ما حدث بين ذلك وبين مبعثه.
- ⇦ ثم العهد المكي وما فيه من أحداث.
- ⇦ ثم العهد المدني وما فيه من أحداث.
- ⇦ ثم وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذه جُل مسائل هذا العلم، هذا بالنسبة للمقدمة الأولى، وهي ذكر المبادئ العشرة لهذا العِلم.

Created by Universal Document Converter

المُقدمة الثانية في بيان هذا المتن الذي ندرسه: وهو متن مختصر سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فهذا المُختصر هو للإمام"**عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**" كما نعلم جميعًا، والإمام "**عبد الغني المقدسي**": هو من كِبار عُلماء المُسلمين.

قد وُلدَ رَحِمَهُٱللَّهُ بجمَّاعيل من أرض نابلس في فلسطين، وهي موجودة إلى الآن، ولكنها تُسمى الآن جماعين بالنون، وهي قديمًا تُسمى جماعيل، ولدَ سنة خمسمائة وواحد وأربعين، ثم هاجر بعد ذلك إلى دمشق إثر غزو الصليبيين للقُدس ولأرض فلسطين وانتشار الفساد فيها، هاجرت هذه الأُسرة المُباركة الأُسرة المقدسية إلى دِمشق.

والشيخ "**عبد الغني**" رَحِمَهُٱللَّهُ هو ابن خالة أو ابن عمة عفوًا "**ابن قُدامة**"، الإمام "**موفق الدين بن قدامة**" فأُم الحافظ "**عبد الغني**" هي "**رابعة بنت قدامة**" التي هي عمة "**الموفق بن قدامة**"، وعمة "**أبي عُمر بن قُدامة**" و"**أسرة آل قُدامة**" المعروفة، فهو يعني ابن خالتهم أو ابن عمتهم عفوًا.

ونشأ رَحِمَهُٱللَّهُ في هذه الأسرة وتفقه على ابن عمته، ابن خاله عفوًا الذي هو "**أبو عُمر بن قُدامة**"، ولازم وصادق "**الموفق بن قدامة صاحب المُغني، والكافي، والمُقنع**" الإمام المشهور، كان قريبًا له في السِن، وكان قرينه في طلب العِلم، وقد تتلمذ على جمعٍ من العُلماء، وارتحل إلى بغداد، وذهب إلى الشيخ "**عبد القادر الجيلاني**" هناك وأدركه مع الشيخ "**الموفق بن قُدامة**" وأخذا عليه.

وذهب إلى الإسكندرية، وبيت المقدس، ومِصر، وحرَّان، والمُوصل، إلى آخره...، وكان لا يُضيِّع شيئًا من وقته بلا فائدةٍ أبدًا، وكان رَحِمَهُٱللَّهُ كثير العِبادة، كان عابدًا، كثير الصلاة، ناهجًا نهج السلف الصالح رحمة الله تعالى عليهم، وتتلمذ عنه جمعٌ من أهل العِلم، وألَّف عددًا كبيرًا من الكُتُب والمصنفات، منها كِتاب "**الكمال في أسماء الرجال**" كتاب ضخم في أسماء كُتب السِتة، كذلك "**عُمدة الأحكام**" التي جمعها في الأحاديث المُتفق عليها من أحاديث الأحكام، بلغت حوالي أربعمائة وخمسين حديث.

كذلك عنده "**العُمدة الكُبرى**"، "**عمدة الأحكام الكُبرى**"، وأيضًا هذه طُبعت، كذلك له عِدة كُتب كثيرة منها ما هو مطبوع، ومنها ما زال مخطوطًا، إلى الآن بخطِه في المكتبات لم يُطبع بعد، وتوفي رحمة الله عليه، "**الشيخ عبد الغني**"، في الثالث والعِشرين من شهر ربيع الأول في سنة ستمائة للهِجرة، وقد ذهب عددٌ

Created by Universal Document Converter

من أهل العِلم إلى أن "**الشيخ عبد الغني**"، هو مُجدِّد القرن السادس، قد صُنِّف وذُكِر من المُجددين للقرن السادس رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

أما هذا المتن: وهذه المُقدمة الثالثة وهو الكلام عن هذا المتن الذي سندرسه إن شاء الله فهو من اسمه "**مُختصر سيرة النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، ولتأليفه قِصة ذكرها شارحُ هذا المتن، وهو القُطب الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ "**قُطب الدين الحلبي**".

ذكر قصةً تدل على سبب تأليف هذا المتن خُلاصتها: أن المُؤَلِف رَحِمَهُ اللَّهُ كان مع رفيقٍ له يتمشيان في أحد الأنهار فذهب رفيقه ومشى لوحده فذهب إلى دير، يعني كنيسة يعيش فيها الرُهبان، فخرج له راهب، والشيخ بعيد ورفيق الشيخ هو الذي دخل.

فلقاه الراهب قال: من أنت؟ قال فلان، قال: مُسلِّم؟ قال: نعم، قال: من نبيكم ما اسمه؟ قال محمد، قال: ما اسم أبيه؟ قال: عبد الله، قال ما اسم جده؟ فما عرف هذا الرجُل، ما أحواله؟ وبدأ يسأل هذا الراهب أسئلة عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فرجع هذا الرجُل إلى "**الشيخ عبد الغني**"، وقصَّ عليه القِصة.

فقال له "الشيخ عبد الغني": هو "**محمد بن عبد الله بن عبد المُطلب بن هاشم بن عبد مناف**" سرد عليه النسب، وذكر له مُختصر للسيرة، سيرة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فرجع هذا الرجل إلى الراهب وأملى عليه وذكر ما ذكره له الشيخ، فقال الراهب: هذا ليس منك، هذا من الشيخ الجالس هناك.

فلمَّا رجع الشيخ كتب مختصرًا في السيرة ليستفيد منه عامة الناس، ولا يجهلوا نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ما سُئلوا عنه في مكان ما، فكتبه لعامة الناس حتى يعرفوا سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

"**والشيخ عبد الغني**" له كتاب مُطوَّل عن هذا الكِتاب، وقد خلط بعض الباحثين بينهما وظنوهما كِتابًا واحدًا، ولكن الأقرب والله أعلم أنهما كِتابان مُستقلان، لكن الكِتاب الكبير لم يُطبع، واسم الكتاب الكبير "**الدرة المُضية في السِيرة النبوية**"، ولعلهُ لم توجد مخطوطته بعد، ولكن ذكر من ترجم للشيخ أن له كِتاب "**الدرة المُضية في السِيرة النبوية**"، كبير.

والأوصاف التي ذكرها من ترجم للشيخ لا تنطبق على هذا المتن، فالراجح أن هذا المتن مختصر كتبه الشيخ باختصار بخلاف الكتاب الكبير الذي هو "**الدرة المُضية في السِيرة النبوية**".

Created by Universal Document Converter

أما عن شُروح هذا المُختصر: فحسب عِلمي لم يُشرح إلا شرحًا واحدًا فقط، والشرح هو المورد، اسمه **"المورد العذب الهني في الكلام على سيرة الشيخ عبد الغني"** وهذا الشرح لهذا المختصر وهو من تأليف **"قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي"** الشهير بـ**"قُطب الدين الحلبي"** وهو مطبوع طبعتان:

⇦ طبعة في دار النوادر ثلاث مُجلدات.

⇦ وطبعة في دار التوحيد.

⇦ ونوقش أيضًا رسالة ماجستير في جامعة أم القرى ولم تُطبع.

وشرحه هو شرحٌ جيد ومُفيد، وفيه نقول كثيرة، وهو شرحٌ مُفيد، ولا أعلم لهذا المُختصر شرحًا غير هذا الشرح، طيب نبدأ مستعينين بالله.

يقول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، وبه ثقتي، قال الشيخ الإمام الحَبر الحافظ **"أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي"** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاه، طبعًا هذا ليس من كلامه هو وإنما هذا من كلام النُسَّاخ، هو الذين يقولون قال الشيخ عبد الغني إلى آخره...

(المتن)

الحمدُ لله خالقِ الأرض والسماء، وجَاعِلِ النور والظَّلْماء، وجامِعِ الخَلْق لفَصْل القَضَاء، لفَوز المحسنين، وشِقْوة أهل الشَّقَاء.

(الشرح)

هنا دخل المصنف بعدما ذكر بسم الله، بعد ذكر البسملة ثنى بالحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا تأسٍ بكتاب الله، فإن كتاب الله يبتدئ بالبسملة ثم بالحمد لله رب العالمين، وكذلك بسُنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبدأ كلامه ببِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، ثم الحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(المتن)

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، شهادةً يَسْعد بها قائلُها يوم الجزاء، وصلى الله على سيِّد المرسلين والأنبياءِ، محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ النُّجَبَاءِ، وبعد:-

فهذِهِ جُملةٌ مختصرٌ من أحوال سيِّدنا ونبيِّنا، المصطفى محمدٍ صلى الله عليه وسلَّم، لا يَستغني عنها أحدٌ من المسلمين، نفعنا اللهُ بها مَنْ قرأها وسمِعَها.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

هذه مُقدمة مختصرة، ومن عادة السابقين أنهم يختصرون في المُقدِّمات ولا يُطيلون فيها، وإنما يذكرون بشكل مختصر ما يتعلَّق بالكِتاب، ويختصرون في ذلك، فذكر أن هذه جُملة مُختصرة.

والاختصار هو: ما قلَّ لفظه، وكثُر معناه، ويُطلق الاختصار أحيانًا يُطلق إطلاقان:

الإطلاق الأول: اختصار كِتابٍ مُطول، لما تقول هذا مُختصر أو هذا اختصار يعني أنه كان مُطولًا فاختُصر، وأحيانًا يُطلق الاختصار ولا يُقصد به اختصار كتابٍ ما، وإنما يكون مؤلفًا مستأنفًا مُبتدئًا بدون أن يُستمد من كِتاب، ولكن يُذكر باختصار.

فهل يقصد هُنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه مُختصر من كِتاب؟ أم أنه مؤلَّف مُستقل؟ الله أعلم، يحتمل هذا ويحتمل هذا، يحتمل أن يكون مُختصر عن كتابه الكبير، ويحتمل أن يكون ألَّفه بدون أن يختصره من كتابه الكبير.

(المتن)

لا يَستغني عنها أحدٌ من المسلمين، نفعنا اللهُ بها مَنْ قرأها وسمِعَها.

(الشرح)

وهذا الدعاء من المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشملنا إن شاء الله لأننا نحن من جُملة من قرأها ومن سمعها.

(المتن)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فنبدأ بنسبه.**

(الشرح)

يعني نسب النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

قال: فهو: أبو القَاسِم، محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطَّلِب بنِ هاشم بنِ عبدِ مَنَاف بنِ قُصَي بنِ كِلاب بنِ مُرَّة بنِ كَعْبِ بنِ لؤَيِّ بنِ غالب ابنِ فهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْر بنِ كنانَةَ بنِ خُزَيمَةَ بنِ مُدْركَةَ بنِ إلياسَ ابنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنان.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

إلى هُنا مُتفقٌ عليه، هذا النسب من محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى عدنان محلُ اتفاق، بين المؤرخين وبين عُلماء السيرة، أما ما بعد عدنان فمحلُ خِلاف، والمصنف هنا ساق نسبه إلى آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، على القول المشهور وإن كان كما قلت هو محل خلاف.

(المتن)

بنِ عَدْنان بنِ أُدْ بن أُددِ.

(الشرح)

وفي النُسخة هذه سقط أُد، وقد استدركتها من المخطوط.

(المتن)

بنِ المُقَوَّم بنِ ناحور ابنِ تَيْرَح بنِ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ نابت بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيم.

(الشرح)

وإسماعيل هو النبي إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإبراهيم هو إبراهيم الخليل، وإسماعيل وإبراهيم يقينًا من آباء عدنان، ولكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل، هل هذا الاسم المذكور هُنا هؤلاء الأجداد هم نفسهم أم هناك زيادة أم نقص الله أعلم.

ولكن اليقين أن محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ابن عدنان، وأن عدنان ابن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن تارح، وهو آزر، وتارح هو اسم والد إبراهيم، وقد جاء اسمه في القرآن آزر، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤].

وقد اختلفوا هل آزر اسمٌ له أم لقب؟ على خلاف.

⇦ **فقيل:** أنه لقب له.

⇦ **وقيل:** هو اسم آخر له.

⇦ والمشهور عند المؤرخين أن اسمه تارح، وهو آزر.

(وهو آزَرُ) بنِ ناحور بنِ ساروع وتُنطق أيضًا ساروغ بالغَيْن، بنِ راعو بنِ فَالَخَ بنِ عَيْبر، وأيضًا تُنطق عابر بنِ شَالَخ بنِ أَرْفَخْشَدَ بنِ سَام بنِ نُوح، ونوح هو النبي نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو أبو البشر الثاني، لأن كل

Created by Universal Document Converter

البشر الآن الموجودين يرجعون إلى نوح، لذلك نحن لا نجتمع مع البشر فقط في آدم، نجتمع أيضًا في نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو أقرب من آدم.

ونوح كما تعلمون له من الأبناء: سام، وحام، ويافث، وكلٌ منهم أنجب ذُرية.

العرب ومن جاورهم مثل أهل الروم، والعرب والروم وأهل القوقاز ونحوهم هؤلاء يرجعون إلى سام، وبعض الأجناس ترجع إلى حام، وبعضهم يرجعون إلى يافث.

المُهم أن سام: هو أب للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ابن نوح بنِ لامك، فالمطبوع هنا مكتوب لمك، والصواب لامِك بنِ مَتوشَلخَ بنِ أَخنوخ، وأخنوخ هو إدريس النبي فيما يزعمون، وهو أول بني آدم أُعطي النبوة وخطَّ بالقلم، أخنوخ هذا اسم إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بنِ يَرْدِ بنِ مَهليل بنِ قَيْنَنِ ابنِ يانَشَ بنِ شيثِ بن ءادَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

هذا النسب نسب النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما قُلنا فيه ما هو محل اتفاق، وفيه ما هو محل اختلاف، وذكر الشيخ هنا مصدر هذا النسب.

(المتن)

قال: هذا النَّسَب ذَكَره محمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ يَسَار المدنيُّ في إحدى الرواياتِ عنه.

(الشرح)

ومحمد بن إسحاق طبعًا هو صاحب السيرة المشهور الذي ألف سيرة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، "**سيرة ابن إسحاق**"، ولكن هذا الكِتاب مفقود، وطُبع منه جُزء فقط، ولكن أتى "**ابن هِشام**"، "**صاحب السيرة ابن هِشام**" وضمَّن جُل سيرة "**ابن إسحاق**" في كِتابه، لذلك يعني استُغني عن سيرة "**ابن إسحاق**" بسيرة "**ابن هشام**".

و"**ابن إسحاق**" هو معروف أحد أشهر عُلماء السيرة.

(المتن)

يقول الشيخ: وإلى عدنانَ مُتَّفقٌ على صِحَّتِهِ من غير اختلافٍ فيه، وما بعدَه مختلفٌ فيه.

قال وقريش: هو فِهْر بنِ مالكٍ، وقيلَ: النَّضر بن كِنَانَة.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

يعني قبيلة قُريش التي ينتسب لها النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هم أبناء فِهر، فكُل من ولده فِهر، كل من يرجع إلى فِهر فهو قُرشي، هذا هو المشهور من عُلماء النسب، وهذا يُستفاد منه في بعض المسائل الفقهية، وبعض المسائل المتعلقة بالوصايا ونحو ذلك، المشهور أن قُريش وفِهر بن مالك وقيل النَضر بن كِنانة.

(المتن)

وأمُّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ءامِنةُ بنتُ وَهْبِ بن عبد مَناف بنِ زُهرَةَ بنِ كلاب بنِ مُرَّة بن كَعْبِ بنِ لُؤيِّ بنِ غالبٍ.

(الشرح)

تلتقي مع والد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كِلاب، النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يرجع نسبه إلى قُصَّي بن كلاب، وأم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ترجع إلى زُهرة بن كلاب، فهي زُهرية من بني زُهرة، أقرب الناس لها من الصحابة سعد بن أبي وقاص فهو ابن عمها، وكذلك عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ هم أبناء عم أم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولعلنا نكتفي بهذا، ونُكمل إن شاء الله بما يأتي نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوفقنا وإياكم إلى ما يُحب ويرضى والله أعلم وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿مولده إلى نشأته﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه ، وَبَعْد:-

فهذا هو المجلس الثاني من مجالس التعليق على مختصر سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وسيرة أصحابة العشرة، للإمام الحافظ **"عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي"** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

(المتن)

قال رَحِمَهُٱللَّهُ: **ووُلِدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، بمكَّة عامَ الفيل، في شهر ربيعٍ الأول، لِليلتينِ خَلَتا منه، يومَ الاثنينِ.**

- **وقالَ بعضُهم: بعد الفيل بثلاثينَ عامًا.**
- **وقالَ بعضُهم: بأربعينَ عامًا.**
- **والصَّحيحُ: أنَّهُ وُلِدَ عامَ الفِيلِ.**

(الشرح)

مولد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يتفق العُلماء والمؤرخون على تحديده اتفاقًا جازمًا، ولكن أقوال في الباب كما ذكر الشيخ هنا أنها في شهر ربيع الأول في عام الفيل والمقصود به العام الذي غزى أو أتى أبرهة الحبشي بفيلته إلى مكة قاصدًا الاعتداء على الكعبة وهدم الكعبة، واشتُهر هذا العام بعام الفيل الذي نجى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فيه مكة وبيته الحرام بأن أرسل على أبرهة ومن معه الطير الأبابيل.

كما قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في محكم التنزيل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾ [الفيل: ١ - ٥]، فاشتُهر هذا العام بعام الفيل وهو العام الذي وُلد فيه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في شهر ربيعٍ الأول لليلتين خلتا منه، وهُناك أقوال أخرى.

- **قيل:** في اليوم الثاني من ربيع الأول.
- **وقيل:** في اليوم الثاني عشر.
- **وقال بعضهم:** بعد الفيل بثلاثين عام.

Created by Universal Document Converter

⇦ **وقال بعضهم:** بأربعين عام.

ويُستفاد من ذلك: خطأ من يحتفل بمولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جهة عدم ثبوت أصلًا يوم لمولده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الثابت في صحيح مُسلم هو تحديد اليوم، أنه يوم الاثنين كما في صحيح مُسلم، أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن صومِ يوم الاثنين فقال: «ذاكَ يومٌ فيه وُلِدت، وفيه أُنزِل عَلَيَّ».

أما غير يوم الاثنين: يعني تحديد التاريخ تحديدًا لم يُتفق عليه، وهذا يؤكد خطأ من يحتفل بهذا اليوم، وأصبحوا يحتفلون بيوم مُتفق على أنه يوم وفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فقد اتفق العُلماء على أن يوم وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يوم الثاني عشر من ربيع الأول واختلفوا في يوم مولده، ويؤكد ذلك الخطأ هذا الأمر أنه بِدعة مُنكرة.

والصحيح أنه: أنه وُلد عام الفيل، وتكاد تُجمع كلمة العُلماء أنه في شهر ربيع ولكن اختلفوا في تحديد اليوم.

(المتن)

وماتَ أبوه عبدُ الله بنُ عبد المطَّلبِ، ورسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أتى له ثمانية وعشرونَ شهرًا.

وقالَ بعضُهم: ماتَ أبُوه وهو ابنُ سبعة أشهرٍ.

وقالَ بعضُهم: ماتَ أبُوه في دَارِ النَّابغة وهو حَمْلٌ.

(الشرح)

يعني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حملٌ في بطن أمه.

(المتن)

وقيلَ: ماتَ بالأبْواءِ بين مكةَ والمدينةِ، (منطقة بين مكة والمدينة)

قالَ أبُو عبد الله الزُّبيرُ بن بَكَّار الزُّبيريُّ:

(الشرح)

وأبُو عبد الله الزُّبيرُ بن بَكَّار الزُّبيريُّ هو مؤرِّخ قُريش، وله كِتاب شهير باسم نسب قريش مطبوع، وهو من نسب الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومعروف اعتناؤه بأنساب قريش وتاريخ قُريش.

(المتن)

Created by Universal Document Converter

قالَ أبُو عبد الله الزُّبيرُ بن بَكَّار الزُّبيريُّ: تُوفِّي عبدُ الله بنُ عبد المطلب بالمدينةِ ورسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ابنُ شهرينِ.

(الشرح)

طبعًا هذه الأقوال أقرب الأقوال وجمهور العلماء على أن والد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد توفي ورسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حملٌ في بطن أمه، وممن رجَّح هذا القول الإمام **"ابن القيم"**، والإمام **"ابن كثير"**، والإمام **"الذهبي"**، **"وابن حجر"**، **"وابن الجوزي"**، وجمع من أهل العِلم رجَّحوا أن والد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مات ورسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حمل لم يُولد بعد.

(المتن)

وماتَتْ أُمُّهُ وهو ابنُ أربع سنينَ.

(الشرح)

وأمُه ماتت، وكان عمر النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ أربع سنوات، قد ماتت في مكان بين مكة والمدينة يُسمى الأبواء، حيث كانت راجعةً به عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ من عند أخواله بني عدي بن النجار وقد زارتهم في المدينة، وماتت في الطريق عند عودتها من المدينة.

وجاء في صحيح مسلم: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **«اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُه أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي»**، رواه مُسلم، وطبعًا بعد وفاة أُمه تولت تربيته وحضانته أُم أيمن الحبشية واسمها بركة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قد أسلمت وكانت به برَّةً رحيمةً، ولَما تزوج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خديجة أعتقها، كان عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ يصلها ويتلطف معها ويُحسن إليها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وأرضاها.

(المتن)

يقول: وماتَتْ أُمُّهُ وهو ابنُ أربع سنينَ، وماتَ جدُّه عبدُ المطَّلبِ وهو ابنُ ثمان سنينَ، وقيلَ: ماتتْ أُمُّهُ وهو ابنُ ستٍّ سِنينَ.

(الشرح)

وهذا يُظهر لنا نشأة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حيث نشأ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ يتيمًا، توفي أبوه وهو حمل، ثم توفيت أمه وهو ابن أربع أو ست سنين على القولين، وقد قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ممتنًا على النبي

Created by Universal Document Converter

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: ١ - ٨]، إلى آخر السورة...، امتن الله عَزَّ وَجَلَّ عليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن وجده يتيمًا فآواه، أما مسألة إسلام والدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عدمها فهذه مسألة اختلف فيها العُلماء.

بعضهم من يقول: أنهما ماتا كافرين، واستدل بحديث «أَبِي وَأَبُوكَ فِي النَّارِ»، وكذلك «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي».

وقال بعضهم: بل هُما من أهل الفترة، يعني قد يقبل الله عَزَّ وَجَلَّ منهما إسلامًا أو دينًا لأنهما من أهل الفترة، ونحن نقول: نرجو ذلك، نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يكونوا كذلك والله أعلم.

(المتن)

ثم قال: وأرضعته صلى الله عليه وسلم: ثُوَيْبَةُ جارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ.

(الشرح)

وثويبة مولاة أبي لهب، وأبو لهب كما تعلمون عم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقد أعتقها أبو لهب فرحًا بولادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك خُفِّف عنه يوم الاثنين في عذاب جهنم والعياذ بالله؛ لأنه أعتق ثويبة كما ثبت ذلك عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وثويبة قد اختلف في إسلامها، وهذه المُرضعة أول من أرضعت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قيل أنها أسلمت، وقيل لم تُسلم.

وعلى كُل حال: قد ثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلها بالهدايا والعطايا، بعدما كبُر، سواءً قلنا أنها مُسلمة أو غير مُسلمة، ولكن كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلها لأنها أُمه من الرضاعة، وهذا فيه وفاء من النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مع من أحسن إليه ولو كان شيئًا يسيرًا، وقد توفيت سنة يبع من الهِجرة.

(المتن)

وأرْضَعتْ معه حمزةَ بنَ عبد المطَّلب.

(الشرح)

فحمزة هو عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي نفس الوقت أخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وأبا سَلَمةَ عبدَ الله بنَ عبد الأسد المخزوميَّ.

(الشرح)

أيضًا هو رضيع النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأخو النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة، أرضعتهم الثلاثة ثويبة، أخوان النبي من الرضاعة حمزة بن عبد المُطلب، وعبد الله بن عبد الأسد المخزومي أبو سلمة، وهو زوج أُم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا التي تزوجها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاة أبي سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

يقول: أرضَعتهم بلبنِ ابنِهَا مَسْرُوح.

(الشرح)

ابن ثويبة، وكما تعلمون أن المرأة لا تُرضع إلا إذا كانت قد ولدت، فتُرضعهم بلبن ابنٍ لها، فابنها مَسروح هو أخو النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الرضاعة.

(المتن)

قال: وأرضعته: حليمةُ بنتُ أبي ذُؤيبٍ السَّعْديَّة.

(الشرح)

وحليمة السعدية كما تعلمون من بني سعد يعني من أهل المناطق التي هي قريبة من مكة، وقد استفاض أنها أرضعت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحدث في بني سعد حادثة شق الصدر التي حصلت للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جاء ذلك في كُتب السِير ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية وقال: إسناده جيدٌ قوي، يقول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وبُشرى أَخِي عِيسَى، وَرَأَت أُمِي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصورُ الشَّامِ ، واسترُضِعت فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ».

بني سعد بن بكر: يرجعون إلى هوازن، بني سعد بن بكر من هوازن هم أخوال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة.

(المتن)

وقال رحمة الله عليه: فصل في أسمائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

نبي التوبة: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد فتح في أُمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب التوبة بما لم يفتحه على من سبق، لأن بني إسرائيل كما تعلمون كانت توبتهم أحيانًا تأخذ شكل قتل، ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

أما التوبة في أمة النبي محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فهي أيسر ما تكون، ولا تحتاج إلى أحد، ولا إلى وسيط، ولا إلى مشقة، بل فقط تلجأ وترجع إلى ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فدينه دين التوبة، وهو نبي التوبة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ونبي الرحمة: كذلك قد جاء بالرحمة، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

(المتن)

وفي روايةٍ: «ونبيُّ المَلحَمَة».

(الشرح)

والملحمة يعني الحرب، فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نبيُ رحمةٍ ونبي حربٍ أيضًا، فهو نبي رحمةٍ لعموم الناس، ونبي حربٍ وملحمة للمُعتدين المُجرمين الذين يستحقون ذلك، وهو صحيح رواه مُسلم.

(المتن)

ورَوَى جابرُ بنُ عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا أحمدُ، وأنا محمدٌ، وأنا الحاشُر، وأنا الماحِي الذي يمحُو الله بيَ الكُفرَ، فإذَا كَانَ يَومَ القيامةِ لِواءُ الحَمْد مَعِي، وكُنتُ إِمامَ المُرسلينَ، وصَاحِبَ شَفَاعتهِمْ». صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

ومعلوم أن الشفاعة الكُبرى قد ثبتت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما يأتي الناس إلى نبي بعد نبي، فيأتون إلى أدم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا، اشفع لنا عند ربك.

Created by Universal Document Converter

فيقول آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إن ربي قد غضِب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد عصيت ربي وأكلتُ من الشجرة اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويقولون له نفس الكلام، إنك يا نوح إنك أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا، اشفع لنا عند ربِّك، فيقول نفس كلام آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إن ربي قد غضِب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد سألت ربي ما ليس أن أسأله، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، وهكذا من إبراهيم إلى موسى، إلى عيسى عَلَيْهِم السَّلَامُ جميعًا، كُلهم يمتنع حتى يأتي عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولا يذكر ذنبًا فيقول إن ربي قد غضِب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، اذهبوا إلى محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولا يذكر ذنبًا.

فيأتون محمدًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيقولون له نفس الكلام فيقول: «**أنَا لَهَا**»، فيقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**آتِي رَبِّي فَأَقَعُ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَفْتَحُ اللَّهُ لِيَّ مِنْ الْمَحَامِدِ مَا لَا أَعْلَمُهُ الْآن، حَتَّى يَقُولَ لِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَا مُحمد ارفَع رأسَكَ وسَل تُعطَى ، وَاشْفَع تُشفَّع**»، وهذا مقامٌ عظيم جدًّا تراجع عنه كِبار الأنبياء حتى ناله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيأذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للخلائق ببدء يوم الحساب، ببدء الحساب.

لذلك يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**وكُنتُ إِمَامَ الْمُرسَلِين**»، وكان إمامهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الإسراء، لمَّا أمَّهم في بيت المَقدِس، وصاحب شفاعتهم ليوم القيامة.

(المتن)

يقول: وسمَّاه الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩].

(الشرح)

والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما عرفنا أنه نبي الرحمة ونبي الملحمة، كذلك هو بشير للمؤمنين المُتقين الطائعين، يُبشرهم برحمة الله، ويُبشرهم بنعم الله عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا وفي الآخرة، ونذير للعُصاة والمُقصرين، يُنذرهم عذابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ورءوفٌ، ورحيمٌ، ورحمةً للعالمين: كل هذه أوصاف وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كِتابه، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فاطر: ٢٤]، ويقول سبحانه واصفًا

Created by Universal Document Converter

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

كذلك جاءت أوصاف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ **في السُنة منها:** السِراج المُنير، المُذَّكِر، الرحمة، النِعمة، الهادي، الشهيد، المُدثر، المُزَّمل، وهذه استنبطها الفُقَهَاء من القرآن والسنة، وذكر الحافظ **"ابن حجر"** في **"فتح الباري"** وساق الحافظ **"أبو بكر بن العربي"** في **"شرحه على الترمذي"** المُسمى **"عارضة الأحوري"** ما يُقارب أربعةً وستين اسمًا من أسماء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدَّدها في شرحه فيما يُقارب السبع صفحات مشروحةً يعني معانيها.

وذكر **"الحافظ الذهبي"** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن أغلب أسماء النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هي للصفات أقرب منها للأسماء، فهي أغلبها صِفات.

(المتن)

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فصلٌ.**

ونَشَأ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يتيمًا يَكْفلُهُ جدُّه عبدُ المطَّلب، وبعده عمُّه أبو طالب بنُ عبد المطَّلب، وَطَهَّره الله عز وجل من دَنَس الجاهلية، ومن كلِّ عيبٍ.**

(الشرح)

فقد أجمع المؤرخون: على أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتدنس بدنس الجاهلية بشيء، لا بعبادة أوثان، ولا بفُجور ونحو ذلك، وهذا محل إجماع حتى عند المُشركين.

(المتن)

قال: ومَنَحه كل خُلُقٍ جميلٍ، حتى لم يكنْ يُعرَف بينَ قومه إلا بالأمينِ، لِمَا شَاهَدوا من أمانتِهِ، وصِدْقِ حديثِهِ، وطهارتِهِ.

(الشرح)

وهذه من دلائل نُبوته، عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهذا مما ينبغي أن يُعتنى به، ويعني يُستوعب أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نبوته بالنسبة لنا يقين لا يقبل الشك، أمر واضح وإن كان يُلبَّس على بعض الشباب أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ما الذي يضمن لكم أنه صادق، وما أدراكم أنه صادق؟

Created by Universal Document Converter

قل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ صِدقُهُ وما أتانا من دلائل نبوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصدق مما نراه بأعيننا، وقد ثبَّت النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هذه الشهادات قبل أن يدعو أهل قريش، لما جمعهم كما في البُخاري، جمع قُريشًا حتى لم يبقى منهم أحد صعد وهذا سيأتينا إن شاء الله، على جبل الصفا قُرب الكعبة وقال: «يا قُريش لو أخبرتكم أن خيلًا وراء هذا الوادي تريد أن تأتينا أكُنتم مُصدِّقيَّ؟».

قالوا: نعم، والله ما عهدنا عليك كذِبًا، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ أليم»، فثبتهم ثبَّت شهادتهم بصِقه أنه لم يؤثَر عنه أن يكذب مرة من المرات، دعاهم إلى الإسلام.

فقال له أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا؛ فنزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد: ١ - ٥].

فهذه الأمور ونشأة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من أبرز دلائل نُبوتِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، **ومن ذلك:** ما روى البُخاري ومُسلم في صحيحيهما عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شبيبته كان ينقل الحِجارة لبناء الكعبة لمَّا هُدمت، فقد هُدمت الكعبة عِدة مرات من ضِمنها مرة قبل بِعثة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فأرادت قُريش أن تبني الكعبة، وبنتها وساعدهم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في بنائها.

فكان يحمل الحجارة، وعليه إزاره فقال له العباس عمه: يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحِجارة، كان لابسًا إزار وكان عالي الصدر، فكانت الحجرة تؤثِّر على كتفه، فعمُه قال: انزع الإزار وضعه على كتفك حتى لا تؤثِّر الحجارة فيه.

فحلَّه فجعله على منكبه؛ فسقط مغشيًا عليه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فما رُؤِي بعد ذلك عُريانًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذا من عناية ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به أنه لم يكن حتى ما يفعله عادةً الشباب في ذلك الوقت من عدم الاعتناء بستر العَورة خُصوصًا أهل مكة، والبلاد الحارة ما كانوا يعتنون بستر العورات، بل كانوا يطوفون عُراة، نساءً ورجالًا، ومع ذلك لم يُعهد عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه رُؤِي عُريانًا قط،

(المتن)

يقول: فلمَّا بَلَغ اثنتيْ عَشْرة سنةً، خَرَج مع عمِّه أبي طالبٍ إلى الشام حتى بَلَغ بُصرَى.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

بُصرى هي منطقة بالشام في أوائلها.

(المتن)

فرآه بَحِيرا الراهب، فعَرَفه بصفتِهِ.

(الشرح)

قِصة بحيرا الراهب جاءت في كُل كُتب السيرة طبعًا، ووردت في سُنن الترمذي، باختصار، وكذلك في مُستدرك الحاكم، وقد ضعَّفها جمعٌ من أهل العِلم، وصححها آخرون، فعلى ضعفها لا إشكال في ذلك، وعلى صحتها فلا إشكال أيضًا من جهة أن بعض الناس زعم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أتى بالقرآن من الرُهبان.

فنقول لهم: هذه القصة لم تصح، عند كثير من أهل العِلم، فإن وعلى فرض صِحتها فلا مطعَن فيها في القرآن ولا مدخل فيها لذلك، لماذا؟ لأمور:

الأمر الأول: أن عُمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين التقى ببحيرا اثنا عشر سنة، وكيف وأن لابن اثني عشر سنة أن يستوعب كل هذا الكَم من المعلومات التي أتى بها هذا واحد.

ثانيًا: كان مُدة اللقاء لا تزيد خمس دقائق أو عشر دقائق رُبما، فأنى له أن يستوعب هذا في هذه المُدة.

ثالثًا: أنه لم يخلو به، فلو كان قد قال له شيئًا لسمعه من؟ لسمعه من حوله، لذلك هذه الحُجة الساقطة لا دليل عليها بأي وجهٍ من الوجوه.

(المتن)

فعَرَفه بصفتِهِ.

(الشرح)

يُقال: أنه رأى غَيمًا تُغطيهم منذ أقبلوا من بعيد تُغطي محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعينه.

(المتن)

جَاءَ وأَخَذ بيدِهِ، وقالَ: هذا سيدُ العالمينَ، هذا رسولُ ربِّ العالمينَ، هذا يبعثُهُ الله رحمةً للعالمينَ.

Created by Universal Document Converter

فقيلَ له: وما عِلْمُكَ بذلكَ؟ قال: إنكم حين أقبلتُمْ مِنَ العَقَبة لم يَبْقَ شجرةٌ ولا حجرٌ إلا خرَّ ساجدًا، ولا يَسْجدونَ إلا لنبيٍّ، وإنَّا نَجِدُهُ في كُتُبنا، وسألَ أبَا طالبٍ، فَردَّه خوفًا عليه من اليهود (أي أن ينالوه بأذى).

ثم خَرَج ثانيًا إلى الشام مَعَ مَيْسَرة غُلام خديجةَ رضي الله عنه في تجارةٍ لها قبلَ أن يتزوَّجها، حتى بلغَ إلى سوق بُصْرَى، فباعَ تجارتَه.

(الشرح)

وقد ذهب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى الشام مرتين، مرة كان عُمره اثنا عشر سنة، ومرة لَمَّا كان قد قارب الخمسة والعشرين سنة، حتى بلغ إلى سوق بُصرى فباع تجارته.

(المتن)

فلمَّا بَلَغ خمسًا وعِشرينَ سنة تزوَّج خديجةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(الشرح)

وقد أنجبت له كُل أولاده ماعدا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولعلنا نقف هُنا إن شاء الله.

في سؤال يا إخوان؟

السؤال: يقول من أول منْ صنَّف مُصنفًا مُستقلًا في سيرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الجواب: تكلمنا المحاضرة الماضية والدرس الماضي أن جمعًا من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يُدونون شيئًا من سيرة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، مثل البراء، ومثل عبد الله بن عمرة بن العاص، مثل عبد الله بن عباس، رضي الله عن الجميع؛ فلذلك ما نستطيع أن نجزم بأول من دوَّن السيرة لأن كما قُلنا أن هؤلاء الصحابة كانوا يُدونون شيئًا من السيرة، ويعني ما نستطيع أن نجزم بذلك.

ولكن من أوائل من كتب في سيرة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، الزبير بن بكار الزُبيري، وأبان بن عُثمان بن عفَّان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعُروة بن الزُبير، وجمع من أهل العِلم، وموسى بن عُقبة كذلك.

السؤال: يقول هل إدريس قبل نوح عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟

الجواب: نعم، حسب سلسلة النسب المشهورة أن إدريس قبل نوح، إدريس كان يُقال اسمه أخنوخ، وهو قبل نوح عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وهذا هو المشهور.

Created by Universal Document Converter

وهُناك من يقول: أن إدريس من بني إسرائيل، وأنه بعد طبعًا نوح بل بعد إبراهيم، بل بعد يوسف ويعني يعقوب، ويقال أن إدريس الذي جاء في بني إسرائيل اسم لرجل صالح اسمه إدريس، على كل حال المشهور أن إدريس هو قبل نوح عَلَيْهِما السَّلَامُ.

السؤال: ولكن يُشكل على ذلك قول العُلماء أن نوحًا أول الرُسل، فما الجواب؟

الجواب: أن يُقال أن إدريس كان نبيًا ولم يكن رسولًا.

السؤال: ما الحد الأدنى الواجب حِفظه من اسم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الجواب: طبعًا من حيث الوجوب ما يجب إلا أن تعرف أن محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه رسول الله محمد بن عبد الله، القُرشي فقط، أما ما زاد على ذلك لا يجب معرفته، تعرف أن محمد بن عبد الله بن عبد المُطلب بن هاشم بن عبد مناف، بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، هذه السلسلة لا يجب على كل إنسان حفظها ولكن يعني يقبح بطالب العِلم أن يجهلها خُصوصًا أنه تترتب عليها بعض الأحكام الشرعية.

****

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿بداية الوحي، وأولاده﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ للهِ ربِ العَالمينَ، والصَلَاةُ والسلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلى المَبعُوثِ رَحْمَةً للعَالَمِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَدٍ وعَلى آلِهِ وصَحبِهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإحسانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَاجْعَلْنَا مَعَهُم بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمّ عَلِمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وارفَعْنِا وانفَعنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عِلْمًا وَاغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ أَمَّا بعدُ:-

فهذا متن مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإمام الحافظ "أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

(المتن)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **فلمَّا بَلَغ أربعينَ سنةً اختَصَّه الله بكرامتِهِ، وابتعَثه برسالتِهِ.**

(الشرح)

المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاغ كتابه هذا على طريقةٍ ربما لم يُسبق إليها لأنه قد ذكر إن صحَّ التعبير مُلخصًا لحياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدءًا باسمه وزواجه، ثم سنة بعثته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم سيذكر هجرته، أولاده، ثم وفاته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ثم بعد ذلك يُعدِّد حَجَّه، ثم عُمرته، ثُم يُعدِّد بعد ذلك غزواته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولم يجري المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ على السياق التاريخي بأن ذكر حياة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وفق أحداث التاريخ، ولكن بدأ بتعريفٍ بشخص النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن هذا هو المقصود، تعريف بالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وبحياته، وبهجرته، وبوفاته إلى آخره...

(المتن)

قال: فلمَّا بَلَغ أربعينَ سنةً اختَصَّه الله بكرامتِهِ، وابتعَثه برسالتِهِ. أتاهُ جبريلُ عليه السلام وهو بغَارِ حِرَاء (جَبَلٌ بمكة)، فأقامَ بمكَّة ثلاثَ عشرةَ سنةً.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

مجيء جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ذكره البُخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه، وسنقرأ الحديث من البُخاري حديث بدأ الوحي وهو ثاني حديث في صحيح البُخاري بعد حديث النيات في كِتاب بدء الوحي.

يقول عن أمي عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن الحارث بن هِشام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سأل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عفوًا هذا ثالث حديث وليس ثاني حديث، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: أول ما بُدِءَ به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، يعني قبل أن ينزل جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان هناك إرهاصات ومُقدمات تُشعر بقُرب حدُوث أمر عظيم للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

من ضمنها: أنه كان تأتيه رؤيا في المنام ثم تتحقق في الواقع، حصلت عدة مرات، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، يعني مثل ضِياء الصُبح تأتي فورًا.

الإرهاص الثاني أو المُقدمة الثانية قبل البعثة: هو تحبيب الخَلاء يعني الخلوة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: ثُم حُبِّب إليه الخلاء يعني أن يختلي لوحده، وأن يجلس في الغار، في غار حِراء لوحده، وكان يخلو في بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لِمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار، أي جاءه الأمر الحق وهو الإسلام.

قال: فجاءه المَلكُ فقال: اقرأ، فقال ما أنا بقارئ، جاءه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: اقرأ فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد يعني ضمه إلى صدره ضمًا شديدًا، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال ما أنا بقارئ، يعني لا أعرف القراءة، لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تعلمون كان أُميًا، لا يقرأ، وهذا من علامات نبوته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لأنه لو كان يقرأ لاتُهم أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أخذ ما عنده من كُتب السابقين.

قال: فأخذني فغطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ١ - ٣]، إلى آخره...، فرجع بها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرجف فؤاده فدخل دخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه يعني غطَّوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي، إلى آخر الحديث الطويل المعروف.

Created by Universal Document Converter

بُعث عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وحصلت هذه الحادثة وكان عُمره أربعين سنة، وقبل الأربعين كما نعلم جميعًا وقد سبق معنا في الدرس الماضي أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان آيةً في الأخلاق، والصدق، والأمانة، باعتراف قُريش ومن عاش معه.

(المتن)

فأقامَ بمكَّة ثلاثَ عشرةَ سنةً.

(الشرح)

يعني بعدما بُعث عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نُبئ على رأس الأربعين، ثُم أُرسل وأُمر بالتبليغ بعد ثلاث سنوات تقريبًا، يعني أول ثلاثة سنوات كان نبيًا ولم يكن رسولًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثُم أُرسل بعد ذلك بعد ثلاث سنين.

(المتن)

قال: وقيلَ: خمسَ عشرةَ. وقيلَ: عشرًا، والصحيحُ الأولُ.

(الشرح)

وهذا الصحيح المشهور أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مكث بمكة ثلاث عشرةَ سنة، لا خمسة عشر سنة ولا عشر سنوات، أما أقوال العُلماء الذين قالوا خمسة عشر أو قالوا عشر سنوات، فهؤلاء على سبيل التقريب.

والعرب قديما: كانوا إذا كان الرقم يُقارب العشرة جعلوه عشرة، وإذا كان أكثر يُقارب الخمسة عشر جعلوه خمسة عشر وهكذا.

(المتن)

وكانَ يُصلِّي إلى بيتِ المقْدسِ مدةَ إقامتِهِ بمكَّة.

(الشرح)

لما فُرضت الصلاة، والصلاة طبعًا كما تعلمون فُرضت في ليلة المعراج، ليلة الإسراء والمِعراج، واختُلف في تحديد هذه الليلة والصواب أنها قبل الهجرة بسنة وبضعة أشهر.

(المتن)

قال: ولا يَسْتدبرُ الكعبةَ، ويَجْعلها بينَ يَدَيه.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

يعني كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا أراد أن يُصلي جهة بيت المقدس، يُصلي إلى جهة بيت المقدس ولكن يجعل القبلة بينه وبين بيت المقدس، واضح، ولذلك قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]، يعني الكعبة.

(المتن)

وصلى إلى بيتِ المقدس أيضًا بعد قُدُومِهِ المدينةَ سبعةَ عشرَ شهرًا، أو ستةَ عَشَر شهرًا.

كما ثبت ذلك في الصحيحين، صحيح البُخاري، وصحيح مُسلِم.

ثم قال: ثمَّ هَاجَر إلى المدينةِ، ومعه أبو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه ومولى أبي بكرٍ عَامِرُ بنُ فُهيرة، ودليلُهمْ عبدُ الله بن الأُرَيْقِطِ الليثي، وهو كافرٌ، ولم يُعْرف له إسلامٌ، وأقامَ بالمدينةِ عَشْرَ سنينَ.

(الشرح)

يعني هاجر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكة بعدما أتاه الأمر من الله عَزَّ وَجَلَّ بالهجرة، وبعدما ضاقت عليهم مكة، وشدَّد الكُفار على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من المُسلمين الأذى، أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهِجرة، فهاجر ومعه أبو بكر ومولي لأبي بكر اسمه عامر بن فُهيرة، ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي وهو كافرٌ ولم يُعرف له إسلام.

وهذا فيه دليل على عدم حُرمة التعامل مع الكافر في حُدود المُباح، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما نعلم هنا قد استعان بهذا الكافر في هِجرته بمال وهذا فيه جواز التعامل المادي مع الكُفار بيعًا وشِراءً وإجارةً ونحو ذلك، بشرط طبعًا ألا يعني أن يأمن جانبهم، وألا يظهر منهم ما يضر المُسلمين.

(المتن)

وأقامَ بالمدينةِ عَشْرَ سنينَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(الشرح)

فمجموع دعوته ورسالته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ثلاثٌ وعِشرون سنة، وقبلها أربعون سنة، فمجموع حياته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ثلاثٌ وستون سنة.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

قال: وتُوُفِّيَ وهو ابنُ ثَلاثٍ وستينَ.

وقيلَ: خمسٍ وستينَ. وقيلَ: ستينَ، والأولُ أصحُّ.

وتوفيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ الاثنينِ حينَ اشتدَّ الضُّحَى، لاثْنَتَي عَشْرة ليلةً خَلَتْ من شهر ربيعٍ الأوَّل.

وقيل: لِلَيلتينِ خَلَتا منه، وقيلَ: لاستِهلالِ شهر ربيعٍ الأوَّل.

وَدُفِنَ ليلةَ الأربعاء، وقيلَ: ليلةَ الثلاثاءِ.

وكانت مدة عِلَّتِهِ اثْنَي عَشَر يومًا.

(الشرح)

مكث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنا عشر يومًا مريضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عليلًا، وهذا فيه أن المرض والأذى الجسدي والمصائب التي تحدث للإنسان ليست دليلًا على غضب الله، أو عدم رضاه على الإنسان بل بالعكس قد تكون دليلًا على رضا الله عَزَّ وَجَلَّ على الإنسان، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياء، ثُم الأمثَل فالأمثَل، يُبتلى المرءُ على قدرِ دِينِهِ، فإن كَان في دِينِهِ غِلظة زيدَ لهُ في البَلاءِ».

وفي هذا سلوى لأهل البلاء، وأهل الأمراض الذين ابتلاهم الله عَزَّ وَجَلَّ في هذه الحياة أن ما بهم من هذا البلاء قد سُبقوا به من خير الخلق عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، اثنا عشر يومًا في غاية المرض، وكان يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إني أُوعكُ»، يعني أمرض، «كالرجُلينِ مِنكُم»، يعني الآلام التي تأتيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من جراء هذا المرض هي الآلام التي إلى رجلين مُجتمعين مع بعض من شِدتها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(المتن)

وقيلَ: أربعةَ عَشَر يومًا.

وغَسَّلَه عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وعَمُّه العبَّاس، والفَضْلُ بن العبَّاس، وقُثَم بن العبَّاس، وأُسَامَة بن زَيْدٍ، وشُقران مَوْلَيَاه، (أسامة مولى، وشُقران مولى للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وحَضَرهُم أوْس بن خوليٍّ الأنصاريُّ، رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهم جميعًا.

وكُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ بِيضٍ سَحُوليَّةٍ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

سحولية نسبةً إلى بلد في اليمن اسمهُ سحول، فكان مشهورًا بصناعة الأقمشة، فكانت الأكفان تؤتى من هُناك.

(المتن)

وكُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ بِيضٍ سَحُوليَّةٍ (بَلْدة باليَمَن) ليسَ فيها قميصٌ، ولا عمامةٌ.

(الشرح)

يعني هذه الأكفان التي كُفِّن بها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هي أكفان بيض، ليس فيها قميص ولا عِمامة، يعني عبارة عن كفن ليس مُفصلًا، هكذا مثل الغِطاء وُضع ولُفَّ به جسده الشريف عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وصَلَّى عليه المسلمونَ أفْذاذًا، لم يؤُمَّهمْ عليه أحدٌ.

(الشرح)

من خصائص النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه لم يُصلى عليه صلاة الجنازة جماعة، صلى المُسلمون على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الجنازة أفذاذًا، يعني كل واحد لوحده، وصلوا عليه طيلة ثلاثة أيام، كان تدخل مجموعة يُصلون واحد تلو الآخر، ثم يخرجون، ثم تدخل مجموعة وهكذا، حتى صلى عليه الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ جميعًا.

وقد نقل العُلماء في الحِكمة من ذلك مقولةً للشافعي أو رأيًا للشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ عن حكمة هذا الأمر أن ذلك لعِظم قدره، ولمنافستهم أن يؤمهم عليه أحد، لماذا لم يؤمهم عليه أحد؟ لعِظم قدره عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ عندهم، وكُلهم يرغب ويود أن يؤم تلك الجماعة التي تُصلي على النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، فصلوا أفرادًا كُل واحد لوحده.

(المتن)

وَفُرِشَ تحته عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ قطيفةٌ حمراء كان يَتغطَّى بها.

(الشرح)

قطيفة يعني مثل اللحاف الصغير، حمراء كان يتغطى بها عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

ودَخَل قبرَه العباسُ، وعليٌّ، والفَضلُ، وقُثَم.

(الشرح)

الفضل، وقُثَم ابنا العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، الفضل ابنه الكبير، وقُثَم، عبد الله بن عباس، هو أصغر أبناء العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم جميعًا.

(المتن)

وشُقران مولى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأُطْبِقَ عليه تسعُ لَبِناتٍ.

(الشرح)

تسع لبنات يعني، اللبنة هذه الطابوق هذا الذي كان يُصنع من الآجور ونحوه.

(المتن)

ودُفِنَ في الموضع الذي توفَّاه الله فيه حول فِراشِهِ.

وحُفِرَ له وأُلحِدَ في بيته الذي كان بيتَ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثم دُفِنَ معه أبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهم أجمعين.

(الشرح)

هُنا ذكر أبرز وما لا يسع المُسلم جهله في سيرة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو حياة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يعني ذكر عُمره حين بُعث، وحين توفي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومكثهُ في مكة، ومكثهُ في المدينة، عُمره حين وفاته، هذه المعلومات التي ابتدئ بها المصنف لأهميتها ولكي تُحفظ ويُنتبه لها.

(المتن)

فصل في أولاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يقول: وله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البنين ثلاثةٌ:

القاسم: وبهِ كان يُكْنى، وُلِدَ بمكة قبلَ النُّبوَّةِ، من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وماتَ بها وهو ابنُ سنتين.

(الشرح)

مات القاسم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد سنتين من حياته.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وقالَ قَتادةُ: عاشَ حتى مَشَى.

(الشرح)

يعني هناك قول أن القاسم عاش حتى بدأ يمشي، ولا يخفى أن الولد إذا بدأ يمشي يكون في أحب ما يكون للوالد، إذا بدأ يمشي هذا الولد يكون أحب ما يكون لوالده، فمات هذا الابن للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وعبدُ الله وهذا الثاني: ويُسمَّى الطَّيِّبَ والطاهرَ، لأنه وُلِدَ في الإسلامِ.

(الشرح)

أما القاسم فقد وُلد قبل الإسلام، وأول مولود للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإسلام هو عبد الله، فسُمي الطيب، وسُمي الطاهر لولادته بعد بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وقيلَ: إنَّ الطاهرَ والطيِّبَ غيرُهُ، والصحيحُ الأولُ.

(الشرح)

يعني غير عبد الله، هُناك من يقول أن للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الطيب، وله الطاهر، وله عبد الله، والصحيح الأول، الصحيح أن الطاهر والطيب ألقابٌ لعبد الله، وليس ابنين له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: وُلِدَ بالمدينةِ، ومات بها سنةَ عَشْرٍ، وهو ابنُ سبعةَ عشرَ شهرًا، أو ثمانيةَ عَشرَ.

(الشرح)

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلد له في المدينة ولدٌ ثالث، هذه المرة من أم ولده، مارية القبطية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وعاش فترةً بلغ عُمره فيها سبعة عشر شهرًا يعني سنة ونصف تقريبًا، وقد ثبت في البُخاري أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما توفي ابنه إبراهيم، قال: «إن له مُرضعًا في الجنة»، وقال أيضًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في مُسلِم: «إن إبراهيم مات في الثدي»، مات في الثدي يعني في حال الرضاع، «وإن له لظِئرين»، يعني مُرضعتين «يُكملانِ رَضَاعَه في الجنةِ».

Created by Universal Document Converter

(المتن)

قال: وقيل كان له ابن يُقال له عبد العزى، وقد طهَّره الله عَزَّ وَجَلَّ من ذلك وأعاذه منه.

(الشرح)

يعني ينفي المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول أن للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن رابع اسمه عبد العُزى، وهذا غير وارد، كيف يُسمي النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صنم وهو العُزى، فهُنا يُعيذ المصنف يُعيذ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذا القول أن يكون له ولد اسمه عبد العُزى، إذًا الثابت الصحيح أن للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة ذكور، ثلاثة أبناء:

القاسم، وعبد الله، وإبراهيم.

(المتن)

البنات أربع:

زينبُ: تزوَّجها أبو العاص بنُ الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمسٍ.

(الشرح)

وعبد شمس هو ابن عبد مناف، وعبد مناف هو جدُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن عبد مناف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فهاشم أخو عبد شمس، وعبد شمس هؤلاء هم الذين النسبة إليهم عبشني، العبشني، ومنهم بنو أمية.

لأن أمية هو أُمية بن عبد شمس، والذين منهم من الصحابة عُثمان، فعُثمان هو عُثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ومنهم مُعاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأبوه أبو سُفيان.

وهم الذين كانت الخلافة الإسلامية بعد الخلافة الراشدة فيهم في بني أمية بدءًا من مُعاوية بن أبي سُفيان رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْه والتي تسلمها سنة أربعين للهجرة بعد تنازل الحسن رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْه، واختتمت بمروان بن محمد سنة مائة واثنين وثلاثين، واستمرت الخلافة الأموية ما يُقارب التسعين سنة تقريبًا، ما يُقارب التسعين سنة، ثم بعد ذلك تحولت إلى الخلافة العباسية واستمرت قرونًا بعد ذلك.

الشاهد: أن زينب بنت النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ زوجها أبو العاص بن الربيع، وقد تأخر إسلامه، وأسلم متأخرًا.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

أبو العاص بنُ الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمسٍ، وهو ابنُ خالَتها، وأُمُّهُ هالة بنت خُوَيْلد، أخت خديجة بنت خويلد.

(الشرح)

واضح، فتزوجها أبو العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو قد أسلم بعد ذلك.

(المتن)

ولدت له عليًا.

(الشرح)

يعني أحفاد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من زينب علي، مات صغيرًا وأُمامة.

(المتن)

وَلَدت له عليًا (ماتَ صغيرًا) ، وأُمَامَةَ التي حَمَلها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة.

(الشرح)

أُمامة لها قصة مشهورة، لما حملها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاته، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(المتن)

وبلغتْ حتى تزوَّجها عليٌّ بعد وفاةِ فاطمةَ.

(الشرح)

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يتزوج على فاطمة بنت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتى ماتت، فلما ماتت، تزوج رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْه عددًا من النِساء منهم حفيدة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهي أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، هذه زينب.

(المتن)

قال: وفاطمة: بنتُ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تزوَّجها عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

ومعلوم علي بن أبي طالب هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، معروف، ابن عم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

فوَلَدتْ له الحَسَنَ والحُسَينَ.

(الشرح)

الحسن أكبر من الحُسين.

(المتن)

ومُحسِنًا (ماتَ صغيرًا).

(الشرح)

ثالث ولكنه مات صغيرًا، محسِّن أخو الحسن والحُسين، عندهم ثالث اسمه مُحسِّن مات صغيرًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

وأمَّ كُلْثوم، تزوَّجها عُمَرُ بنُ الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(الشرح)

يعني أن بنت علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وبنت فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا تزوجها عُمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والذي زوَّجه أبوها علي بإجماعِ المؤرخين، وهذا فيه أكبر دليل على تلك المحبة والعلاقة التي بين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعُمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خلافًا لما يتوهمه بعض الناس من أهل البِدع.

فعُمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من محبته لآل بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُروى أنه جاء إلى علي يخطُبها رغم أنه كبير في السِن في ذاك الوقت وهي كانت صغيرة، ولكن جاء إلى علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال يا علي: قد بلغني أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال: «**كُلُّ سببٍ يومَ القيامةِ هو مقطوعٌ إلا سببي**»، فأردت أن أنكح أُم كُلثوم، يعني بنت علي، من آل بيت النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

Created by Universal Document Converter

فزوجه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والرجل أغلى ما عنده بنته، ولا يُزوجها إلا لرجلٍ يُحبه غاية الحُب، ويثق به، لذلك زوَّجه رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه.

(المتن)

قال: وزينب.

(الشرح)

هذه بنت علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الثانية، زينب.

(المتن)

وزينب تزوَّجها عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالبٍ.

(الشرح)

ابن عمها، الذي هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ابن عمها، هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، هو طبعًا صحابي صغير، مات أبوه جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في معركته الشهيرة جعفر الطيار، لأنه قد قُطعت يداه في غزوة مؤتة، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«لقد أبدله الله عَزَّ وَجَلَّ بهما جناحين في الجنة»**، فمن أولاده عبد الله، وقد اعتنى بهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم لما كبر عبد الله تزوج بنت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي هي زينب.

(المتن)

ورُقيَّة هذه ثالث بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **بنتُ رسولِ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **تزوَّجها عثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **فماتتْ عندَه، ثمَّ تزوج أمَّ كُلْثوم، فماتَتْ عنده.**

(الشرح)

وهذا الشرف العظيم لم ينله أحدٌ من الخلائق، أن يتزوج رجلٌ ابنتي نبي، لم تحصل، إلا لعُثمان بن عفَّان رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه، لذلك سُمي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه بذي النورين.

(المتن)

ووَلَدتْ رُقيَّة بنت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **ابنًا، يعني لعُثمان فسمَّاه عبدَ الله.**

(الشرح)

Created by Universal Document Converter

ورُقية وأم كُلثوم بالمُناسبة كانتا قبل البِعثة قد تزوجهما ابنا أبي لهب، ابنان لأبي لهب، الذي هو عم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كانوا متزوجين رُقية، وأم كُلثوم، فلما بُعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أمر أبو لهب ابنيه أن يُطلقا بنات النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، من ضمن الحرب التي كان يشُنها أبو لهب على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولكن أبدلهم الله عَزَّ وَجَلَّ خيرًا منهما، وهو الصحابي الجليل عُثمان بن عفَّان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

قال: فالبناتُ أربعٌ بلا خلافٍ.

والصحيحُ في البنين: أنهمْ ثلاثةٌ.

وأول من وُلد له:

(الشرح)

ترتيبهم في العُمر، ما هو ترتيبهم في العُمر؟

(المتن)

الأول القاسمُ، ثم زينبُ، ثم رقيَّة، ثم فاطمة، ثم أُمُّ كُلْثوم.

(الشرح)

هذا ترتيب العُمر.

(المتن)

ثم في الإسلامِ: وُلد عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينةِ.

(الشرح)

فترتيبهم بالعُمر الكبير أول بِكر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان ذكرًا، وهو القاسم، ثم أربع إناث، ثم ذكرين، الإناث الأربع هن: زينب أولًا، ثم رُقية، ثم فاطمة، ثم أُم كُلثوم، ثم في الإسلام عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة.

(المتن)

وأولادُهُ كلُّهم من خديجةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

لذلك كان يُحبها عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حُبًا جمًا، وكان يقول: «وكان لي منها الولد»، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا.

(المتن)

إلا إبراهيمَ، فإنه من مَاريَة القِبطيَّة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا.

وكُلُّهم ماتوا قبله إلا فاطمةَ، فإنها عاشتْ بعده ستةَ أشهرٍ.

(الشرح)

وهذا فيه إذا تأملنا حياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ نجدها حياةً بشرية طبيعية، وكذلك لو تأملنا المآسي أو المصائب الدنيوية التي عاشها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ نجدها مآسي كبيرة، إن جئت لفقد الأولاد فقد فقد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ودفن بيده ستةً من أولاده.

ستة، ثلاث ذكور، وثلاث إناث، بعضهم كبير متزوج، متزوجات كالبنات، دفنهن بيده عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وبعضهم صِغار الذي في الرضاع، والذي يمشي، ومع ذلك ماتوا جميعًا ولم يبقى بعده عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلا فاطمة.

⇦ **إن جئت للسب والشتم:** فقد سُبَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وشُتِمَ.

⇦ **وإن جئت للأذى:** فقد أوذي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أذىً كثيرًا، وقد وضع سلا الجذور على ظهره وهو يُصلي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

⇦ وشُتم، واتهم بالجنون، واتهم بأمور كثيرة.

ولما ذهب إلى الطائف عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ضُرب بالحِجارة، واتهم بالجنون، وأغرَوا به سُفائهم، ومجانينهم، وصِغارهم، ورموه بالحجارة.

بل نال الأذى حتى عِرضَه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فقد اتهمت زوجته الطاهرة المُطهرة بالزِنا اتهامًا علنيًا، حكا به بعض الناس شهرًا كاملًا، شهر كامل في المدينة والناس يتحاكون ليس كُلهم بل بعض الناس يتحاكون في عِرضِه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فأي أذىً هذا الاذى!

إن جِئت للمرض: فقد كان يمرض عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أضعاف ما يمرض الإنسان العادي، لماذا مثل هذه المآسي؟ وهل هذه المآسي دليل على أمرٍ ما؟

Created by Universal Document Converter

الجواب: أن هناك حِكم كثيرة لذلك، لتلك المآسي وفقد الأولاد، منها أن يتسلى الناس بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

⇦ **من فقد ولدًا:** فليتذكر أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد ستةً من أولاده، يطمئن.

⇦ **من أوذي في عِرضه واتهم زورًا وبُهتانًا:** يتذكر أن من هو خيرٌ منه وهو النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد اتُهم أيضًا.

⇦ **ومن ابتلي بالأمراض:** يتذكر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيطمئن، وهكذا.

بل حتى وفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أعظم ما أُصيب به المُسلمون، وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لذلك قال: «من أُصيب بمُصيبةٍ فليتذكر مُصيبته فيَّ»، يعني لما مات عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

كذلك من الحِكم: أن هذا فيه دليل على صِدق نُبوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لماذا؟ لأن الكاذب والمُفتري، والذي أتى بشيءٍ من عنده ينبغي أو العقل يقول: أنه سيسعى لتحقيق مصالحه الذاتية، صح ولا لا؟ وسيستغل مكانته عند الناس لتحقيق مآربه ومصالحه.

ومع ذلك النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عاش فقيرًا كما تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كان يمر الهلال ثم الهلال، ثم الهِلال ما كان يُوقد في بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نار.

فلو كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحاشاه، كذابًا لقال، لأتى بحديث قال: اجمعوا لي المال وخلوه عندي، أو ائتوني بالطعام، أو ائتوني بكذا، ولشرَّع تشريعات تُحقق مصلحته الذاتية، أما أن يعيش عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هذه الحياة المليئة بالمآسي فهذا دليل على أنه رجلٌ صادق، دليلٌ واضح من دلائل نُبوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وحتى اتهامُ عِرضِه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دليلٌ على صِدقه، لأنه لو كان مُفتريًا هل ينتظر شهر كامل يتكلم الناس في عِرضه، في أعز ما يكون عِند الإنسان، ولا يتكلم شهر كامل لو كان القرآن من عنده لمن ثاني يوم أتى بآيات تُبرئ عِرضه، لكن هو نفسه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان يسأل عائشة.

يا عائشة إن كُنت أذنبت فقولي، ما كان يعلم الغيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إلا ما يُطلعه الله عَزَّ وَجَلَّ عليه، إذًا إخواني الأمور التي نقف عندها ونتنبه، ودلائل النُبوة والأمور التي يستدل بها العاقل على صِدق نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة جدًّا، وهذه من فوائد قراءة ودراسة سيرته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

Created by Universal Document Converter

نسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يُوفقنا وإياكم إلى ما يُحب ويرضى، والله أعلم، وصلى الله وسلَّم على نبينا مُحمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبارك الله فيكم.

****

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿حجُه، عمرته، كُتّابُه﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه ، وَبَعْد:-

فلا زلنا مع هذه الرسالة المُباركة، مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسيرة أصحابة العشرة، للإمام الحافظ "**عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**" رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وقد وصلنا عند قولهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فصل في حجِّه وعُمَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

رَوَى هَمَّام بنُ يَحيى، عن قَتادةَ، قالَ: قلتُ لأنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَمْ حَجَّ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حَجَّةٍ؟ قال: حجةٌ واحدةٌ، واعْتَمر أربعَ عُمَراتٍ.

(الشرح)

طبعًا حجة واحدة أي في الإسلام، وإلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حج قبل الإسلام عِدة مرات، لكن قوله حَجَّة واحدة أي في الإسلام.

(المتن)

واعتمر أربع عُمرات: عُمرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين صدَّه المُشركون عن البيت.

(الشرح)

وذلك في الحُديبية سنة سبع.

(المتن)

والعُمْرة الثانية حيثُ صالَحُوه من العامِ المقبلِ.

(الشرح)

وهذه التي تسمى عمرة القضية، وتُسمى عُمرة القضاء.

(المتن)

وعُمْرة من الجَعِرَّانَةَ حيثُ قَسَم غنيمةَ حُنَين في ذي القَعْدة.

(الشرح)

وذلك بعد فتح مكة وفراغه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من غزوة حُنين، اعتمر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الجِعرانة.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وعُمْرته مع حَجَّتِهِ.

(الشرح)

لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما هو معلوم قد حج قارنًا، كما هو الصحيح، أي جمع بين الحج والعُمرة، فهذه رابعُ عُمَرِه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(المتن)

صحيحٌ، متفقٌ عليه.

هذا بعد قدومِهِ المدينةَ، وأما ما حجَّ بمكة واعتمر فلم يُحْفَظْ.

(الشرح)

أي لكثرته، يعني قبل هجرته إلى المدينة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كانت حجاته وعُمرته كثيرة.

(المتن)

والذي حَجَّ حجةُ الوَدَاع، ودَّع الناسَ فيها، وقال: «عَسَى ألا تَرَوْني بعد عامِي هذا».

(الشرح)

والذي حَجَّ حجةُ الوَدَاع، عندكم هكذا، نعم، ودَّع الناسَ فيها، وقال: «عَسَى ألا تَرَوْني بعد عامِي هذا»، والذي حجَ: يعني والحجَّة التي حجها هي حجة الوداع، ودَّع الناسَ فيها، وقال: «عَسَى ألا تَرَوْني بعد عامِي هذا».

(المتن)

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ فصلٌ في غزواته.

قال: غَزَا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسِه خمسًا وعِشرينَ غزوةً-هذا هو المشهورُ-قالَه محمد بنُ إسحاقَ، وأبو مَعْشر، وموسى بن عُقْبة، وغيرُهم.

وقيلَ: غزا سبعًا وعِشرينَ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

وهذا تُرجحه ما في صحيح مُسلم، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يعني عدَّد غزوات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا هي يعني شيء وعشرون، واختلف المؤرخون والعُلماء الذين كتبوا في سيرة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في عدد غزواته.

والسببُ في ذلك: أن بعضهم دمج بعض الغزوات، وبعضهم فرقها، يعني مثلاً غزوة حُنين، في غزوة حُنين حصل بعدها حصار هوازن، في ما يُسمى بأوطاس، ما يُسمى غزوة أوطاس.

فبعضهم جعلها غزوة واحدة لأنها في سفرة واحدة، وبعضهم فصلها، فهذا هو السبب في تفاوت المؤرخين في تعداد غزوات النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(المتن)

والبُعُوثُ والسرايا خمسونَ، أو نحوها.

(الشرح)

والفرق بين الغزوة والبعث أو السرية، أي الغزوة التي يكون فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما البعث أو السرية: فهي التي يُرسلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يكون فيها.

(المتن)

يقول: ولم يُقَاتل إلا في تسعٍ.

(الشرح)

الغزوات لم يحصل في كُلها قتال، قاتل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في تِسعٍ منها.

(المتن)

بدرٍ، وأُحُد، والخَنْدق، وبني قُريظة والمُصطَلِق، وخَيْبر، وفتح مكة، وحُنَين، والطائف.

وقد قيلَ: إنه قاتلَ بوادي القُرَى، وفي الغابة، وبني النَّضِيرِ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

بل إن أردت زيادة تخصيص، زيادة تفصيل، فلم يُباشر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القتل أو القتال بيده مُباشرة إلا في غزوة أُحد كما نص على ذلك شيخ الإسلام حيث قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **"لا يُعلم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاتل في غَزاةٍ إلا في أُحد، ولم يقتل إلا أُبَي بن خلف فيها فلا يُفهم من قولهم قاتل في كذا أي أنه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة"**، انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

في حُنين ما يُعتبر قِتال بقدر ما هو استعداد للقتال أو شحذ هِمم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعلى كُلٍ هذا كلام شيخ الإسلام، ولكن قد يُشكِل عليه حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قلنا حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما وصف شجاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: **"كنا إذا اتسعت الحدق، واحمرت العُيون؛ نتقي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"** يعني من شجاعته.

وعلى كل حال: المقصود أن الغزوات التي شارك فيها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحصل فيها قتال تسع، هي التي ذكرناها، وليس بالضرورة أن يكون هو الذي شارك بيده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في القِتال.

(المتن)

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ فصلٌ في كُتَّابه ورُسله.

كتب له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عددٌ من الصحابة منهم:

أبو بَكْرٍ الصِّدِّيق، وعُمَر بنُ الخَطَّاب، وعُثمانُ بن عَفَّان، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ.

(الشرح)

الخُلفاء الأربعة كُلهم من كُتَّابه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(المتن)

وعامرُ بن فُهَيرة، وعبد الله بنُ الأَرْقم الزُّهريُّ، وأُبيُّ بنُ كعبٍ، وثابتُ بن قَيْس بنِ شَمَّاس، (وهذا الذي شهدَ له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة).

وخالدُ بنُ سعيد بنِ العاص، وحَنْظلةُ بن الربيع الأَسَديُّ، وزَيْد بن ثابتٍ، ومعاويةُ بن أبي سُفْيانَ، وشُرَحبيلُ بنُ حَسَنة، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهم جميعًا.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

هؤلاء الكُتَّاب الذين كانوا يكتبون الوحي عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو يكتبون له الكُتب والرسائل.

(المتن)

وكان معاويةُ بن أبي سفيان، وزيدُ بن ثابتٍ ألزَمَهم لذلكَ وأخصَّهم به.

(الشرح)

وهذا فيه ردٌ على من يطعن بالصحابي الجليل مُعاوية بن أبي سُفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان من أخَّص كُتَّاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن المعلوم أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لن يختار لهذا الأمر رجلًا غير أمين، لأن الكتاب الذي سيكتبه رُبما يُرسل إلى أحد المُلوك، أو رُبما يكون فيه كِتابة القُرآن، فهل يُعقل أن يكون مُعاويةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مطعونًا في دينه مثلاً أو نحو ذلك كما يزعُم الفُسَّاق والمُبتدعة، ويختاره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاتبًا للوحي؟ لا يُعقل ذلك.

لذلك ينبغي أن يُنتبه لمثل ذلك، ومُعاوية بالمُناسبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو بوابة الانحراف، الطَعن في مُعاوية رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كما وقفنا على بعض الحالات؛ بوابة للمُروق من الدين لماذا؟ لأن مُعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينطلق البعض ويقول أنا يعني سُني والحَمد لله لكن أنا عِندي مُلاحظات على مُعاوية ويبدأ يطعن في مُعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم بعد ذلك يتجرأ ويقول: ليس فقط مُعاوية، بل مُسلمة الفتح، وهؤلاء ليسوا مثل الصحابة السابقين وإلى آخره...، فيطعن في مُسلمة الفتح، ثم شيئًا فشيئًا يقول: طيب الأحاديث التي وصلت عن طريق مُسلمة الفتح ما يضمن لنا أنها صحيحة.

ثم يبدأ يسري هذا الداء إلى السُنة ليطعن في السُنة، وهكذا فيُنكر حُجِية السُنة، ثم شيئًا فشيئًا يقول: كذلك القرآن نُقل لنا عن طريق الصحابة فيطعن في القرآن حتى والعياذ بالله يمرق من الدين من بوابة الطعن في مُعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خُطوات الشيطان: خُطوة تليها خُطوة، لذ لك لا ينبغي لكائنٍ من كان أن يطعن أو يسُب أو يذم أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أننا لا نعتقد عِصمتهم كما تعلمون، الصحابة ليسوا معصومين، ليسوا ملائكةً ولا أنبياء.

Created by Universal Document Converter

لكن الطعن في ذِممهم وأديانهم وأمانتهم خطير، لذلك يقول **"أبو زُرعة"** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **"من رأيتموه يطعن في أصحاب النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فاعلموا أنه زنديق لأنهم نقلة ديننا وهو يطعن في نقلة هذا الدين"** أو كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشاهد: أن مُعاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صحابي جليل كان من أخَّص كُتَّاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا يدل على فضله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وبعثَ رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَمْرو بنَ أُميَّة الضَّمري رسولا إلى النَّجاشيِّ، واسمُهُ: أصحمة، (أي النجاشي) ومعناه: عَطِيَّة باللغة النجاشية؛ فأخذ كتابَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ووَضَعه على عينيه.**

(الشرح)

لماذا فعل ذلك؟ تقديرًا واحترامًا لكتاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(المتن)

ونَزلَ عن سريرِه، فجَلَس على الأرض.

(الشرح)

والسرير هو مجلس الحُكم، فجلس على الأرض تقديرًا واحترامًا للكتاب الذي جاء من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وأسْلَم، وحَسُنَ إسلامُهُ، إلا أنَّ إسلامَهُ كانَ عندَ حضورِ جَعفر بن أبي طالبٍ وأصحابِهِ.

(الشرح)

كما في الهِجرة، الهِجرة التي هاجرها الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلى الحبشة.

(المتن)

وصَحَّ أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **صلَّى عليه يومَ مات.**

(الشرح)

Created by Universal Document Converter

صلى عليه صلاة الغائب، لما مات النجاشي رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالى عَنْه.

وهناك رأي آخر: أن النجاشي الذي بعث له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكِتاب ليس هو النجاشي الذي مات وصلى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قد ذكر ذلك الحافظ ابن القيم في كِتابه **"زاد المعاد"** إذ قال: **"أن أصحمة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس هو الذي كتب إليه، هذا الثاني الذي كتب إليه لا يُعرفُ إسلامه بخلاف الأول فإنه مات مُسلمًا"**.

وقد روى مُسلم في صحيحه من حديث قتادة عن أنس قال: كتب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى كثرى وإلى قيصر وإلى النجاشي، وإلى كُل جبَّار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قد نبَّه على ذلك أيضًا: "أبو محمد بن حزم" في كتابه في السيرة الشهير **"جوامع السيرة"** حيث قال: **"أمَّا صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الغائب على النجاشي وهو الذي هاجر إليه أصحابُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"** وقد خرَّجه البُخاري في صحيح إلى آخره...

الشاهد أن هُناك رأيان:

رأي هو الأقرب: أن النجاشي الذي بعث له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالكِتاب هو النجاشي آخر غير النجاشي الذي أسلم وخاطبه جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصلى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مات.

وهناك من يقول: كما المصنف ظاهر كلام المصنف أنه يجعلهما رجلًا واحدًا، لأن النجاشي لقب يُطلق على كل من حكم الحَبشة، وليس هو اسم، وهُنا يأتي الالتباس.

(المتن)

وصَحَّ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلَّى عليه يومَ مات، ورُوِيَ أنه كان لا يزالُ يُرَى النورُ على قبرِهِ أي النجاشي.

وبَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دِحْيَةَ بن خليفةَ الكلبيَّ إلى قيصرَ مَلِكِ الروم، واسمُهُ هِرَقل.

فسألَ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وثَبتَ عندَهُ صِحَّةُ نبوَّته، فهمَّ بالإسلامِ، فلم تُوَافقه الروم، وخَافَهم على مُلْكه فأمْسَك.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

كما في الحديث الشهير الطويل حديث أبي سُفيان أن هرقل لما بلغته رسالة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ دعا أبا سفيان وسأله الأسئلة الشهيرة، وقال: من أقرب الناس إليه نسبًا؟

قال أبو سُفيان أنا، فجعل بقية أصحابه خلفه، وسأله عِدة أسئلة:

قال: هل يطلب مُلكًا؟

هل يتبعه الفقراء أم الأغنياء؟ إلى آخر الحديث الطويل في البُخاري، وأيقن في النهاية أنه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهمَّ بالإسلام، وجمع أصحابهُ وبطارقته، في دسكرة، والدسكرة هي المكان المُغلق، مثل الكنيسة المغلقة التي لها أسوار ونحو ذلك.

ثم خطب فيهم وقد أمر بإغلاق أبوابها، فخطب فيهم بما معناه أنه يُريد الإسلام وأن لنسلم وإلى آخره...، فنخروا وصاحوا، وغضبوا وهربوا، وأرادوا الخروج فوجدوا الأبواب قد غُلِّقت؛ فعلِم أنه لن يُطاوعوه على ذلك، وأنه إذا أسلم فأنهم سيقتلونه أو يسلبونه مُلكه أو نحو ذلك، فاختار الدُنيا على الآخرة.

فلما أرجعهم قال: إني لم أقل ما قُلت إلا اختبارًا لكم، وأنا فهمتموني غلط، وأنا قصدي أني أختبر إيمانكم ونحو ذلك.

(المتن)

قال: وبَعَثَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدَ الله بنَ حُذافَةَ السَّهميَّ إلى كِسْرَى مَلِكِ فارس، فمزَّق كتابَ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

شرُ المُلوك استقبالًا لكِتاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِسرى ملك الفُرس، فلم يحترم كِتاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل مزقه، قطَّع الكِتاب.

(المتن)

وقالَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَزَّقَ الله مُلْكَه»؛ فَمَزَّقَ الله مُلْكَهُ ومُلْكَ قَومِهِ.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وبَعَثَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلِيطَ بن عمرو بنِ العامريِّ إلى اليَمامةِ إلى هَوْذة بن عليٍّ الحنفيِّ.

(الشرح)

واليمامة كما هو معلوم موطن بني حنيفة، بنو حنيفة هم من بني بكر بن وائل من قبيلة ربيعة من عدنان، واليمامة الآن هي الرياض، أو قريب من الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، كانت تُسمى قديمًا اليمامة.

(المتن)

وكان عليها هوذة بن علي الحنفي فأكرمه وأنزله، وكتب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ما أَحْسَنَ ما تدعو إليه وأجملهُ، وأنا خطيبُ قومي وشاعِرُهُمْ، فاجعَلْ لي بعضَ الأَمر، فأبى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يُسلم، ومات زمن الفتح، (يعني هذا الرجل الذي هو هوذة)

وبَعَثَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجَاعَ بن وَهْبٍ الأسديَّ إلى الحَارِثِ بن أبي شِمر الغَسَّانيِّ ملكِ البَلْقاءِ من أرضِ الشَّام.

(الشرح)

والغساسنة هم قومٌ من العرب نزلوا شمال الجزيرة العربية، في أرض البلقاء، والبلقاء الآن هي الأردن، وبادية الأردن ونحوها إلى عَمَّان تُسمى البلقاء، وبسبب احتكاكهم بالروم وقُربهم منهم تنصروا، صاروا نصارى، الغساسنة نصارى، وكان ملكهم هذا الذي هو الحَارِثِ بن أبي شِمر الغَسَّانيِّ.

(المتن)

قال شجاع: فانتهيتُ إليه وهو بغُوطةِ دمشق.

(الشرح)

وهي منطقة زراعية بقُرب دمشق، في الشام، وكان هذا الحارث في الغوطة قاعد.

(المتن)

فقرَأَ كتابَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم رمَى به، وقالَ: إني سائرٌ إليه، وعَزَمَ على ذلكَ، فمنَعه قيصر.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

وهذا أيضًا ممن قَبُح رده، يعني سآخذ جيش وأسير به إلى المدينة، زعلان أن كتب له النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الكتاب.

(المتن)

إني سائرٌ إليه، وعَزَمَ على ذلكَ، فمنَعه قيصر.

(الشرح)

لأنه كان تحت إمرة قيصر.

(المتن)

وبعَث رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المهَاجرَ بنَ أبي أميَّة المخزوميَّ إلى الحارثِ الحميريِ أحدِ مقاولةِ اليَمَن.

(الشرح)

والمقاولة: هو جمع مِقوَّل، والمقوَّل الملك، اسم الملك لأهل اليمن مثل الهرقل، مثل كِسرى، مثل الحبشة، يسمون مِقوَّل، كما ذكر ذلك **"ابن القيم"** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **"زاد المعاد"**، وهذا الحارث الحِميري لم يُسلِم تردد في الإسلام.

(المتن)

وبَعَثَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العلاءَ بنَ الحضرميِّ إلى المُنْذِرِ بن سَاوَى العَبديِّ مَلِكِ البحرين.

(الشرح)

والبحرين قديمًا يُطلق على شرق الجزيرة العربية، من البصرة إلى عُمان، فإذا أردنا تقسيم الجزيرة العربية:

⇦ **فعندنا وسط الجزيرة:** نجد، وما حولها.

⇦ **وعندنا غرب الجزيرة:** الحِجاز وتمتد من تُخوم الشام إلى اليمن.

⇦ **وعندنا شرق الجزيرة:** البحرين وتمتد من تخوم العراق إلى عُمان، كُل هذه تُسمى البحرين بما فيها الكويت التي نحن فيها الآن قديمًا كانت داخلة في البحرين، ومنها هجر ونحوها.

ثُم في جنوب الجزيرة:

➢ **الجنوب الشرقي:** يُسمى عُمان.

Created by Universal Document Converter

- **والجنوب الغربي:** يُسمى اليمن.
- **واليمن أيضًا:** كانت تمتد شمالًا أكثر من حدودها الآن.
- **بل قال بعضهم:** اليمن قديمًا كان يُطلق إلى جنوب مكة، كُل هذا اليمن.
- **يدخل في ذلك:** قبائل دوس.
- **ويدخل في ذلك:** قبائل الجنوب، كله قديمًا يُسمى اليمن.

(المتن)

قال: وبَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العلاءَ بنَ الحضرميِّ إلى المُنْذِرِ بن سَاوَى العَبديِّ مَلِكِ البحرين، وكَتَبَ له كتابًا يدعُوه إلى الإسلامِ، فأسْلمَ وصدَّقَ.

وبَعَثَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الله عليه وسلم أبا مُوسَى الأشعريَّ، ومُعاذَ بن جبلٍ الأنصاريَّ رضي الله عنهما إلى جملة اليَمَن، (يعني إلى بقية اليمن) داعِيَيْنِ إلى الإسلامِ، فأسلمَ عامَّةُ أهل اليَمَن وملوكُهم طَوْعًا من غير قتالٍ.**

(الشرح)

يُستفاد من ذلك عِدة أمور:

أولًا: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يترك صقعًا من الأصقاع تبلغه طاقته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقدرته إلا وكتب إليه، يعني كُل الجزيرة العربية شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا، ووسطًا كتب إليهم جميعًا.

كذلك كتب إلى مملكة فارس: العظيمة الكبيرة، تمتد قديمًا كانت تمتد من الشام يعني تشمل العراق إلى ما وراء النهر، كل هذه تُسمى فارس قديمًا، إلى الآن أفغانستان وبلاد الهِند.

وبعث إلى الروم: وكانت تمتد من الشام إلى اوروبا قديمًا، كُلها كانت تبع الروم.

وإلى مِصر، يعني لم يترك عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أحدًا ممن تبلغه المطايا إلا وبعث إليهم كِتابًا، وهذا يدل على حِرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تبليغ الرسالة كاملةً واضحةً وافيةً إلى جميع أهل الأرض في ذلك الزمان.

الفائدة الثانية: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مطلبهُ السِلم، ولم ينشُر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الرسالة بالسيف وإنما بالمُحاورةِ وبالكُتب، وبالحُجة والبيان، فلم يُقدِم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على غزو هذه البُلدان، فارس

Created by Universal Document Converter

والروم، واليمن واليمامة، وعُمان قبل أن يدعوهم إلى الإسلام، فبعث إليهم كُتبًا، ودعاهم إلى الإسلام بالكلام والحوار.

الفائدة الثالثة: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاطب رؤوس القوم، وملوكها، ولم يُخاطب بشكلٍ مُباشر الشُعوب، لأن الشُعوب في الغالب وفي العادة تبعٌ لملوكها، فإذا أسلم الملكُ أو الأمير أو المُقدَّم، جرَّ ذلك بقيةَ قومه فأسلموا معه، وهذا يُعطي الداعية فائدة في الحرص على رؤوس القوم والمُطاعين في الناس.

ينبغي أن يحرص على دعوة الناس جميعًا، وأن يُضاعف جُهده في دعوة المُطاعين، والمُطاع قد يتغير مع تغيُر الزمن، صح؟ يعني الآن في هذا الزمن مثلًا هُناك ناس أصبحوا مُطاعين، ومُتابعين، أليس كذلك؟

بل رُبما إذا قال كلمة يتأثر بها عدد كبير من الناس، ويعني وسائل التواصل الآن غيَرت خريطة القُدوات أو خريطة إن صحَّ التعبير الناس المؤثرين، وأصبحوا يعني أصبح الناس يتأثرون بأشخاص مُعينين يؤثرون فيهم الكلمة الواحدة لن تؤثر، فينبغي أن تُضاعف الدعوة أو النُصح إن كان لها مدخل على هؤلاء أكثر من غيرهم، إذا أردت أن تنصح رجلًا مرة فيُنصح أن المُطاع والمتبوع ألف مرة.

كذلك مما نستفيده من هَديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بعث الرسائل والمُكاتبات؛ استفادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كُل وسيلةٍ مُتاحةٍ في تبليغ الدعوةِ والرسالة، حتى إنه قيل له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إن المُلوك لا تقبل كِتابًا إلا وهو مختوم.

فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصُنع خاتم، رغم أنه ما كان يعرف الخاتم قبل ذلك وفعلًا صُنع له خاتم مكتوبٌ عليه محمد رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهذا يُفيدنا بماذا؟ يُفيدنا أن على الداعية أن يستفيد من كُل وسيلة متاحةٍ لتبليغ دعوته ونشر الخير بين الناس، فإن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد استفاد في زمانه بأشهر وأكبر وسيلة لنقل العِلم وهي وسيلة المُكاتبات.

وأجزم تمامًا: أنه لو كان هُناك وسيلة أُخرى في زمانه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تؤدي إلى تبليغ الرسالة لاستفاد منها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يكن يرفض كُل جديد، والدليل أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قبل من سلمان الفارسي فِكرة الخندق، رغم أنها غير معروفة، وأمر أُسامة بن زيد بتعلُم اللغة العبرية، وتعلمها في اثني عشر يومًا.

Created by Universal Document Converter

وذلك يدل: على أن على المُسلم، على الداعية، على طالب العِلم أن يستفيد من كُل وسيلةٍ جديدةٍ لتبليغ دعوته ونشر رسالة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالحكمة والموعظة الحسنة، ما لم يكن فيها محظورٌ شرعي، فإن كان فيها محظور شرعي كأن يقول مثلاً أنا أُريد أن أدخل في مثلاً: أحضُر مع الناس في المراقص وأجلس معهم حتى أحتك بهم وأدعوهم وأنصحهم.

نقول لا هذا فيه محظور، لكن أن تُبلِّغ نصيحتك ورسالتك عبر وسيلة لنقل هذه الرسالة وتلك النصيحة فهذا أمرٌ مطلوب لا بأس به إن شاء الله تعالى.

طيب: لعلنا نقف هُنا والله أعلم، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

****

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿أعمامه وزوجاته﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه ، وَبَعْد:-

قال الحافظ "عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي" رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: في مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

فصلٌ في أعمامِهِ وعمّاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكانَ لرسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العُمُومةِ أحدَ عَشَر، منهم:

الحارث: وهو أكبر ولدِ عبد المطلب، وبه كان يُكْنى.

(الشرح)

هو أكبر أعمام النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وبه كان يُكنى، يعني أن جد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد المُطلب كان يُكنى بأبي الحارث.

(المتن)

ومن ولدِهِ وولدِ ولدِهِ جماعةٌ لهم صحبة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

من أولاد الحارث بن عبد المُطلب صحابة منهم ثلاثة من أولاده من الصحابة وهم:

- أبو سفيان بن الحارث بن عبد المُطلب.
- وربيعة بن الحارث بن عبد المُطلب.
- ونوفل بن الحارث بن عبد المُطلب.

وهؤلاء كُلهم صحابة، وهُم أبناء عم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولكن تأخر إسلامهم، لم يُسلموا في أول الأمر، أسلموا بعد ذلك في فتح مكة.

(المتن)

وقُثَم: هَلَك صغيرًا، وهو أخو الحارث لأمِّه.

(الشرح)

هو والحارث أمهما واحدة.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

والزبير بن عبد المطلب: وكان من أشرافِ قريش.

وابنُهُ عبد الله بن الزُّبير، شَهِدَ مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنينًا.

(الشرح)

طبعًا عبد الله بن الزُبير هو غير عبد الله بن الزُبير بن العوام، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهذا يُسمى عند عُلماء الحديث المُتفق والمفترق، وهو أن تتشابه الأسماء مع اختلاف الذوات، فعبد الله بن الزبير، أكثر من صحابي اسمه عبد لله بن الزبير.

- عبد الله بن الزُبير بن العوام.
- وعبد الله بن الزبير بن عبد المُطلب.

وينبغي لطالب العِلم أن يطلع على هذه الأمر وباب المُتفق والمُفترق في الحديث، حتى لا يقع في الخطأ والتخطئة فيما إذا سمع أحد العُلماء مثلاً يروي عن عبد الله بن الزُبير أو يروي قِصة عبد الله بن الزُبير فيُنكرها.

نقول لا: هناك عبد الله بن الزُبير آخر.

كذلك أنس بن مالك صحابيان:

أنس بن مالك: خادم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وهُناك صحابي آخر: أيضًا اسمه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم جميعًا.

وهذا منهم عبد الله بن الزُبير.

(المتن)

عبد الله بن الزُّبير، شَهِدَ مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنينًا، وثَبتَ يومئذٍ.

(الشرح)

ممن ثبت لأنه كما تعلمون قد فرَّ أغلب الصحابة في أول الأمر لمَّا جاءهم النذر، وبعد ذلك يعني ثبتهم الله عَزَّ وَجَلَّ في نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سيأتينا إن شاء الله.

(المتن)

Created by Universal Document Converter

واستُشهد بأَجْنادينَ.

(الشرح)

أجنادين هذه معركة وقعت بين المُسلمين وبين الروم.

(المتن)

ورُوِيَ أنه وُجِدَ إلى جَنْبِ سبعةٍ قد قتلَهم وقتلُوه. (من فرط شجاعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

وضُبَاعة بنت الزُّبير، لها صحبةٌ.

(الشرح)

عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد أسلمت ولها صُحبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(المتن)

وأُمُّ الحَكَم بنت الزُّبير، رَوَتْ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وحمزة بن عبد المطلب.

(الشرح)

وحمزة في سِن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هو عمهُ وفي سِنه أيضًا.

(المتن)

وحمزة بن عبد المطلب: أسدُ الله، وأسدُ رسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخوه من الرضاعةِ.

(الشرح)

فإنه قد أرضعته مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثويبة، مولاة أبي لهب، أرضعت ثلاثة مع ولدها:

- أرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- وأرضعت حمزة بن عبد المُطلب.
- وأرضعت أبا سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

أسلمَ قديمًا، وهاجَر إلى المدينةِ، وشَهِدَ بدرًا، وقُتل يومَ أُحُدٍ شهيدًا، ولم يكنْ له إلا ابنةٌ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

قتله وحشي كما سيأتينا إن شاء الله، ولم يكن له إلا ابنة، فقط له بنت واحدة فقط.

(المتن)

وأبو الفضل العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَسْلَمَ، وحَسُنَ إسلامُهُ، وهاجَر إلى المدينة، وكانَ أكبرَ من النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاثِ سنينَ.

(الشرح)

ليس بينه وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرقٌ كبير، فقط ثلاث سنين، وكان رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه، تأخر إسلامه إلى قُرب الفتح، ولكنه أسلم وحسُن إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

وكانَ له عشرةٌ من الذُّكُور: الفضلُ، وعبد الله، وقُثم، لهم صحبةٌ.

(الشرح)

وآخرون، لكن هؤلاء الثلاثة أسلموا، الفضل وقُثَم، قد سبق أن الفضل وقُثم ممن شارك في تغسيل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي دفنه، وأشهرهم عبد الله، الصحابي الجليل حبرُ الأمة، وتُرجمان القرآن، الذي دعا له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفقه في الدين.

(المتن)

قال: وماتَ سنة اثنتينِ وثلاثينَ في خلافةِ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمدينة.

(الشرح)

والعباس بن عبد المُطلب، تسلسلت الخلافة في عقبه بعد خلافة بني أُمية، بعد الدولة الأموية، قرونًا متطاولة، بدءًا من سنة اثنتين وثلاثين ومائة إلى ما يُقارب السِتة قُرون، والخلافة العباسية موجودة، كُلهم من نسل العباس، لذلك سُميت الخلافة العباسية، أو الدولة العباسية، هُم يرجعون إلى نسل تحديدًا نسل عبد الله بن العباس.

(المتن)

ولم يُسلم من أعمام النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا العبَّاسُ وحمزة.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

أعمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العشرة لم يُسلم منهم إلا اثنان العباس وحمزة.

(المتن)

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ وأبو طالب بنُ عبد المطلب: واسمُهُ عبدُ مَنَافٍ، وهو أخو عبد الله (أبي رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأمِّه.

(الشرح)

يعني أن أبا طالب عم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشقيق فهو أخو أبيه لأمه وأبيه.

(المتن)

قال: وعاتكةُ صاحبةُ الرؤيا في بَدْرٍ.

(الشرح)

يعني أم عبد الله، التي جدة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهي فاطمة وأمهم فاطمةُ بنت عَمرو المخزومية، جدة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنجبت من عبد المُطلب ثلاث:

أنجبت عبد الله: والد الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وأبا طالب، وعاتكة، التي هي عمة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، صاحبة الرؤيا في بدر، في غزوة بدر رأت عاتكة بنت عبد المُطلب رؤيا مُفزعة.

خلاصتها: أن راكبًا أقبل على بعيرٍ له يستصرخ الناس في الأطبح في مكة، يالغُدَّر لمصارعكم في ثلاث، هذه رأت في المنام رجل يأتي إلى الأطبح ويصيح يالغُدَّر لمصارعكم في ثلاث، ثم تبعوه إلى المسجد ثم ظهر به بعيره إلى الكعبة ثم استصرخ مرةً أُخرى ثم ظهرت به بعيره على جبل أبي حُبيس، وجبل أبو حُبيس هو خلف، عند الصفا، هو الذي عليه الآن القُصور الملكية، هذا جبل أبي حُبيس.

فأرسل عليهم صخرة فتفتت فما بقي في بيتٍ في مكة إلا دخلته هذه الصخرة، هذه الرؤيا رأتها عاتكة عمة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُبيل غزوة بدر، وطبعًا هذه الرؤيا مُفزعة، تدل على تشتت قُريش، ولذلك لم يخرج أبو لهب عم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لبدر وبعث بدله رجلًا كان عليه دين فبعثه بالنيابة عنه مُقابل إسقاط دينه.

Created by Universal Document Converter

الشاهد: أن التي رأت هذه الرؤية هي عاتكة عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

قال: وأمهم فاطمةُ بنت عَمرو بنِ عائذِ بنِ عمرانَ بنِ مخزوم.

(الشرح)

أُمُ عبد الله وأبو طالب وعاتكة امرأة من بني مخزوم اسمها فاطمة بنت عمرو.

(المتن)

وله من الولد، عم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أبو طالب: طالب ولده الكبير (ماتَ كافرًا)، وعقيل، وجعفر، وعلي، وأم هانئ (لهم صحبةٌ)، هؤلاء الأربعة.

(الشرح)

- جعفر بن أبي طالب.
- وعقيل بن أبي طالب.
- وعلي بن أبي طالب.
- وأم هانئ بنت أبي طالب.

بنت عم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهي التي أجارت رهط زوجها في فتح مكة، الذي قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قد أجرنا من أجرتي، يا أُم هانئ».

(المتن)

واسمُ أمِّ هَانِئٍ: فَاخِتَةُ، وقيلَ: هِنْد. وجمانة ذُكِرَتْ في أولادِهِ أيضًا.

ثم قال: وأبو لهب بنُ عبد المطلب: واسمُهُ عبد العُزَّى، وكنَّاه أبوه بذلكَ لحُسْنِ وجهِهِ.

(الشرح)

فقد كان وضيء الوجه يعني أبيض الوجه، مُزهر الوجه،

(المتن)

ومن ولدِهِ: عُتبة ومُعَتِّب، ثَبتَا مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حُنَين، (قد أسلما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) ودُرَّة بنته، لهم صحبةٌ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

ولكن أبا لهب كما تعرفون لم يُسلم بل بُشِّر بالنار في سورة من سور القرآن سُميت باسمه ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)﴾ [المسد: ١ - ٥].

(المتن)

وعُتَيبة قتلَه الأسدُ بالزَّرقاء من أرض الشام على كُفره بدعوة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

عُتيبة بن أبي لهم، كان من أشد الناس عداوةً للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وللدعوة، ودعا عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «اللَّهم سلِّط عليه كلبًا من كِلابك»، فكان مُرتحلًا، ووصل عند منطقة الزرقاء، وهي إلى الآن موجودة، الأردن الزرقا، يُسمونها الزرقا في الأردن، هجم عليه أسدٌ في تلك المنطقة فقتله بدعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وعبدُ الكعبة. وحَجل: واسمه المُغيرَة.

وضِرار: أخو العباس لأمِّه.

والغَيْدَاق: وإنما سُمِّي الغَيْداق، لأنه أجودُ قريش، وأكثرهُم طعامًا.

(الشرح)

طبعًا أعمام النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نستطيع أن نُقسمهم ثلاثة أقسام:

قسم لم يُدرك الإسلام: مثل الحارث، وحجل، وعبد الكعبة، ويعني الغيداق، ونحوهم، والزُبير لم يُدركوا البِعثة.

وقسمٌ أدركوا البِعثة وهُم أربعة:

- العباس، وحمزة، وأبو لهب، وأبو طالب، وهؤلاء قِسمان:
- **قسمٌ أسلم وهُم اثنان:** حمزة والعباس.
- **وقِسمٌ لم يُسلم:** وهما أبو طالب وأبو لهب.

Created by Universal Document Converter

فأقسام أعمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة.

(المتن)

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وعماته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ست:

صفية بنت عبد المطلب: أسلمتْ وهاجَرتْ، وهي أمُّ الزُّبير بن العَوامِّ، توفيتْ بالمدينةِ في خِلافةِ عمر بن الخطاب، وهيَ أختُ حمزةَ لأمِّه.

(الشرح)

فإذًا الزُبير بن العَوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابن عمة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أمهُ صفية بنت عبد المُطلب، وقد أسلمت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي أُخت حمزة أيضًا لأُمه.

(المتن)

وعَاتِكَة بنت عبد المطلب: قيلَ: إنها أسلمَتْ.

(الشرح)

وهي أيضًا أخت عبد الله كما سبق قبل قليل، وهي صاحبة الرؤيا في بدر التي تكلمنا عنها آنفًا.

(المتن)

وهيَ صاحبةُ الرؤيا في بَدْرٍ، وكانتْ عندَ أبي أمية بنِ المُغيرةِ بنِ عبد الله بن عُمَر بن مَخْزومٍ، وَلَدتْ له عبد الله (وهو صحابي، ابن عبد الله بن أبي أمية)، أسْلم وله صحبةٌ، وزُهيرًا، وقَريبة أو قُريبة الكبرى، هؤلاء بنات عاتكة.

وأروى بنت عبد المطلب: كانت عند عُمير بنِ وهبِ بنِ عبدِ الدار بن قُصي، فولَدتْ له طُلَيب بن عُمَير، وكان من المهاجرينَ الأولين، شَهِدَ بدرًا، وقُتِلَ بأجنادين شهيدًا، ليس له عَقِبٌ.

وأميمة بنت عبد المطلب: كانتْ عند جَحْشِ بن رِئَابٍ (ابنها عبد الله بن جحش)، وَلَدتْ له عبدَ الله المقتول بأُحُدٍ شهيدًا، وأبا أحمد الأعمى الشاعر، واسمُهُ عبدٌ، وزينب زوج النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(الشرح)

زينب بنت جحش أم المؤمنين، وهي بنت عنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتي تزوجها أولًا زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

Created by Universal Document Converter

أمُها أميمة بنت عبد المُطلب عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وزينب زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَبيبة، وحَمْنة.

(الشرح)

وحمنة: هذه هي المُستحاضة التي جاء فيها حديث الاستحاضة، كلهم لهم صُحبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(المتن)

وعُبيدَ الله بنَ جَحْش، أسْلَم ثمَّ تنصَّر، ومات بالحبشة كافرًا.

وَبَرَة بنت عبد المطلب: كانتْ عندَ عبد الأسد بن هِلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له أبَا سَلَمة، واسمه: عبد الله ، وكان زوج أم سلمة قبل النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(الشرح)

هذا أبو سلمة زوج أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمُه عمة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أمه برة بنت عبد المطلب، وكان زوج أم سلمة قبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وكان زوج أم سلمة قبل النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتزوَّجها بعد عبدِ الأسد، أبو رُهْمِ بنُ عبدِ العُزَّى بن أبي قَيْس، فوَلَدتْ له أبا سَبْرَة بن أبي رُهم وهو صحابي أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أم حكيم: وهيَ: البيضاءُ بنت عبد المطلبِ، كانتْ عند كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدتْ له أروى بنتُ كُرَيزٍ، وهي أمُّ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر أزواجه عليه وعليهن الصلاة والسلام.

قال: وأول من تزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خديجةُ بنتُ خُوَيلد بنِ أسَدِ بن عبد العزَّى بن قُصَيِّ بنِ كلابٍ، تزوَّجها وهو ابنُ خمسٍ وعشرينَ سنة.

(الشرح)

وقيل إنها كانت بنت أربعين سنة، قيل أنه كانت قد تزوجت قبله برجلين، ثم الثالث النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

ثم عائشة، ولكنه كان عقدًا دون دخول قبل الهجرة، ثم بعد ذلك بعدما هاجر إلى المدينة دخل بها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وبنى بها أي دخل بها بعد الهجرة بالمدينة وهي بنت تسع سنين، على رأس سبعة أشهر، وقِيل على رأس ثمانية أشهر، ثمانية عشر شهرًا، ومات النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهيَ بنت ثمان عشرة.

(الشرح)

يعني عقد عليها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمانية عشرة سنة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

(المتن)

وتوفيتْ بالمدينةِ، ودفنتْ بالبقيعِ، أوصتْ بذلكَ، سنة ثمانٍ وخمسينَ، وقيلَ: سنة سبعٍ وخمسينَ. والأول أصحُّ، وصلَّى عليها أبو هُرَيرة، ولم يتزوج رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكرًا غيرها، وكُنْيتُها أمُّ عبدِ الله.

(الشرح)

ولم تُرزق بولد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فسألت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُكنيها، فقال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فكنوا ابن الأخت فيه، أسماء، وهو عبد الله بن الزُبير، وكانت تكنى به.

(المتن)

ورُوِيَ أنها أسقَطَت من النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سقطًا، ولم يَثْبُتْ. (ما وُلِدَ لها من رسول الله).

قال: وتزوج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفصةَ بنتَ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنهما، وكانتْ قبله عند خُنيس بن حُذَاقة، وكان من أصحابِ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، توفِّي بالمدينةِ، وقد شَهِدَ بدرًا، ويُرْوى أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلقها، فأتاه جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: "إنَّ الله يَأمُرُك أنْ تُرَاجعَ حفصةَ، فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ، وإنها زوجتك في الجنة".

ورَوَى عُقبة بن عامر الجُهَني قال: طَلَّقَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفصةَ بنت عمر، فبلغ عمر، فحَثَا على رأسِهِ التراب، وقال: ما يَعْبأ الله بعمر وابنتِهِ بعد هذا، فنزل جبريلُ من الغَدِ على النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: "إنَّ الله عزَّ وجل يَأمرك أن تُرَاجعَ حفصة رحمةً لعُمَر".

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

وهذا رواه الطبراني في "الكبير" وقال فيه عمرو بن صالح الحضرمي، لم نعرفه.

(المتن)

تُوفِّيتْ سنة سبعٍ وعشرينَ، وقيلَ: سنةَ ثمانٍ وعشرينَ، عام أفريقيَّة.

(الشرح)

يعني السنة التي فُتحت فيها أفريقية، وأفريقية هي تونس، بلدة بين مصر والمغرب تسمى تونس.

(المتن)

وتزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم حبيبةَ بنتَ أبي سفيان، واسمها: رَمْلة بنت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَنَافٍ، هاجَرتْ مع زوجها عبيد الله بن جَحْش إلى أرض الحبشة، فتنصَّر بالحبشة، وأتمَّ الله لها الإسلامَ، وتزوَّجها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهيَ بأرضِ الحبشةِ.

وأصْدَقها عنهُ النجاشيُ بأربعِ مئة دينارٍ، بعث رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرو بن أميَّة الضَّمري فيها إلى أرض الحبشة، ووَلِيَ نكاحها عثمان بن عفان، وقيلَ: خالد بن سعيد بن العاص، توفيتْ سنةَ أربعٍ وأربعينَ، وتزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم سلمة، واسمُها: هندُ بنتُ أبي أميَّة المُغِيرة بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ مخزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤيِّ بن غالب بن فهر.

وكانت قبلَه عند أبي سَلَمة عبدِ الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم.

توفِّيتْ سنةَ اثنتين وستِّينَ، ودفِنتْ بالبقيعِ بالمدينةِ، وهيَ آخرُ أزواجِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفاة. وقيل: إنَّ ميمونة آخرهنَّ.

وتزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينب بنت جحش بن رئاب ين يَعْمر بن صَبِرة بن مُرة بن كبير بن غَنم بنِ دُودانِ بنِ أسدِ بن خزيمةَ بن مُدركة بن إلياس بنِ مضر بن نزار بنِ معد بنِ عدنان.

وهيَ بنتُ عمتِهِ أُمَيمة بنت عبد المطلب.

وكانتْ قبلَه عند مولاه زيد بن حارثة، فطلقها، فزوجها الله إياه من السماء، ولم يَعْقِد عليها.

وصحَّ أنها كانت تقول لأزواج النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "زوَّجكُنَّ آباؤكن، وزوجني الله من فوق سبعِ سماواتٍ".

Created by Universal Document Converter

توفِّيتْ بالمدينة سنةَ عِشرين، ودُفنتْ بالبقيع.

وتزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينبَ بنتَ خُزيمة بنِ الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بنِ هلال بنِ عامرِ بنِ صعصعة بن معاوية.

وكانت تسمى: أمَّ المساكين، لكثرة إطعامِها المساكين.

وكانت تحت عبدِ الله بنِ جحشٍ، وقيلَ: عبد اللطيف بن الحارث، والأول أصحُّ.

وتزوجها سنةَ ثلاثٍ من الهجرة، ولم تلبث عنده إلا يسيرًا: شهرين أو ثلاثةً.

وتزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جويريةَ بنتَ الحارث بنِ أبي ضِرَار بن (حبيب) بن عائذ بن مالك بن المصطلق الخزاعيَّة.

سُبِيَتْ في غَزْوة بني المُصطلق، فوقعتْ في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتابَتها، وتزوجها في ستٍّ من الهجرة. وتوفيتْ في ربيعٍ الأول سنة ستٍّ وخمسينَ.

وتزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفيةَ بنتَ حُييّ بن أخطب بن أبي يحيى بن كعب بن الخَزْرج النَّضريَّة، ومن وَلَدِ هارون بن عمران (أخي موسى بن عمران عليه السلام).

سُبِيَتْ في خَيبرَ سنة سبعٍ من الهجرةِ، وكانتْ قبله تحتَ كنانة بن أبي الحقيق، قتلَهُ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعتقَ صفيةَ، وجعل عِتقها صداقَها. وتوفِّيتْ سنةَ ثلاثينَ. وقيلَ: سنةَ خمسينَ.

وتزوج رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميمونةَ بنتَ الحارثِ بنِ حَزْن بن بُجَيْر بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صَعْصَعة بن معاوية. وهيَ خالةُ خالدُ بنُ الوليد، وعبد الله بن عباس.

(الشرح)

ولذلك كان عبد الله بن عباس يدخل في بيت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وروى لنا عددًا من السُنن التي كان يفعلها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بيته لما كان ينام عند خالته ميمونة.

(المتن)

تزوجها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَرِفٍ، وبنى بها فيه، وماتتْ به. وهو ماءٌ على تسعةِ أميالٍ من مكةَ.

وهي آخرُ من تزوجَ من أمهاتِ المؤمنينَ. توفِّيتْ سنةَ ثلاثٍ وستِّينَ.

فهذه جملةُ مَنْ دَخَل بهنَّ من النِّساء، وهُنَّ إحدى عشرة. وعَقَد على سبعٍ، ولم يدخُل بهنَّ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

لكن الثابت في: إحدى عشر امرأة، ماتت في حياته اثنتان، خديجة، وزينب بنت خُزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومات هو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن تسع، ولضبط أسمائهن هناك بيت من الشعر فيه إحدى عشر كلمة:

أول حرف من كل كلمة يرمز إلى أول حرف من أم من أمهات المؤمنين على ترتيب زواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهن، ومن حفظ هذا البيت يسهل عليه أن يحفظ أسماء أمهات المؤمنين، وفق ترتيب زواج النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهن.

وهذا البيت فيه تورية، وهو بيت في ظاهره أنه غزلي ولكنه كما قلنا يُشير إلى أُمهات المؤمنين، وهو:

خليلي سبا عقلي حلا زين هالة زها جفنها رمزا صحيحا مهذبا

- خليلي : خديجة.
- سبا : السين سودة بنت زمعة.
- عقلي : العين عائشة.
- حُلا : الحاء حفصة.
- زين : زينب بنت خزيمة.
- هالة : الهاء من؟ هند بنت أبي أمية (أم سلمة)
- زها : الزاي الثانية: زينب بنت جحش.
- جفنها : الجيم جويرية بنت الحارث.
- رمزا : الراء رملة بنت أبي سُفيان (أم حبيبة)
- صحيحا : الصاد صفية بنت حُيي.
- مهذبا : الميم ميمونة بنت الحارث.

رضي الله تعالى عنهن جميعا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿خدمه ومواليه﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه ، وَبَعْد:-

هذا الكتاب المبارك، مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة **للحافظ "عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي"** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وقد وصلنا فيها عند قوله رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر خدمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَسُ بن مالك بن النَّضْر الأنصاريُّ.

(الشرح)

وهو خادم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن أكثر الصحابة خِدمةً له، فقد خدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين، أتت به أمه وهو صغير عند مَقدم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى المدينة، فقالت يا رسول الله: خويدمك أنس يخدمك، فجعلته عنده وقد قال رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه **"لقد خدمت النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عشر سنين، والله ما قال لي في يومٍ من الأيام لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله لما لم تفعله؟"**

(المتن)

قال: وهندُ وأسماء ابنتا حارثةَ الأسْلميَّان.

(الشرح)

وعن هند وأسماء: لأول وهلة أن أسماء أنثوية، لكنهما رجلان، هند اسم يُطلق على الرجل والمرأة، كذلك أسماء، وإن كانت العُصور المتأخرة أصبح مقتصرًا على النساء فقط، وإلا فهو يُطلق على الرجال والنساء.

وهند وأسماء رجلان: وهو هند بن حارثة بن سعيد، وهند هذا كان له ثمانية إخوة كُلهم صحابة وهم: هند، وأسماء، وخِداش، وذئيب، وخمران، وفُضالة، وسلمة، ومالك.

قال أبو هريرة: ما كُنت أرى أسماء وهند إلا وهُما إلا خادمين لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طول لزومهما بابه، كانا يأتيان ويخدمان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وربيعةُ بن كعبٍ الأسلميُّ.

كانَ عبدُ الله بنُ مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صاحبَ نَعْلَيهِ (مختصًا بنعليه).

(الشرح)

إذا ذهب النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ إلى مكان تلقى ابن مسعود نعلي النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ وضمهما وحطهما تحت إبطيه.

(المتن)

كان إذا قامَ ألبسه إياهما، وإذا أراد أن يخرج ألبسه النعلين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وكفى به شرفًا.

وإذا جلس جَعَلهما في ذراعيه(يعني تحت إبطيه) حتى يقوم.

وكان عُقبةُ بن عامرٍ الجُهنيُّ صاحبَ بغلتِهِ، يقودها في الأسْفار.

وبلالُ بن رباحٍ المؤذِّن.

(الشرح)

يعني كان غير كونه مؤذِّن أيضًا كان يخدم النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، وكان بلال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صاحب مال النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، يعني أموال النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ كانت عند بلال، يُعطي منها بأمر النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

- وسَعْد مولى أبي بكرٍ الصدِّيق.
- وذو مِخْمَرا بن أخي النجاشي، ويقال: ابنُ أختِهِ.
- ويقال: ذو مِخبر بالباء.
- وبُكير بن شَدَّاخ الليثي، ويقال: بكر.
- وأبو ذرٍّ الغفاريُّ.
- وواقد، وأبو واقد، وهشام، وأبو ضُميرة.
- وحُنين، وأبو عسيب، واسمه أحمر.

Created by Universal Document Converter

➢ **وأبو عُبيد، كل هؤلاء تشرفوا بخِدمة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.**

وسفينة: رجل اسمه سفينة، كان عَبْدًا لأمِّ سَلَمة (زوج النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فأعتقتهُ، وشرطتْ عليه أن يخدمَ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حياتَه، فقال: لوْ لمْ تشترطي علي، ما فارقتُ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

يعني كفى بملازمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شرفًا، وسفينة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان ضخم الجُثة، وكان قوي البدن، يحمل في الأسفار على ظهره السلاح الكثير.

(المتن)

هؤلاءِ المشهورونَ، وقيلَ: إنهم أربعونَ.

(الشرح)

يعني الذين، وطبعًا الصحابة كُلهم خدم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لكن هؤلاء الذين اختصوا بخدمته أو كانوا يُداومون على خدمته.

(المتن)

ومن الإماء:

سلمى أمُّ رافع.

(الشرح)

قد خدمت النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهي زوجة أبي رافع.

(المتن)

وبرَكَةُ أمُّ أيمن، وَرِثَها من أبيهِ، وهي أمُّ أسامةَ بن زيد.

(الشرح)

خادمة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ منذ صِغره، وقد ورثها من أبيه، وهي أم أسامة بن زيد، فقد تزوجها زيد بن حارثة رَضِيَ اَللَّهُ تعالى عَنْه وأنجبت منه أُسامة رَضِيَ اَللَّهُ تعالى عَنْه.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وميمونة بنت سعد، وخَضِرَة، ورَضْوى.

(الشرح)

كل هؤلاء تشرفوا بخدمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ذكر مواليه** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

والمولى في اللغة: هو القريب المُلاصق.

والمولى في الاصطلاح: هو من كان عبدًا ثُم أُعتق، والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قد قال: «الوَلاءُ لُحمةٌ كلُحمةِ النَسبِ».

فمن أعتق إنسانًا: فإنه يمتد بينه وبينه لُحمة تُسمى الولاء.

هذه اللُحمَة: يرث من خلالها، يرث المُعتق والمُعتَق من خلالها يكون من ضِمن الورثة، ويجوز أن ينتسب له ولاءً، فإذا كان المُعتق قُرشيًا مثلاً فيُمكن أن يقول المُعتق فلان فلان القرشي ولاءً.

فموالي النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذين أعتقهم:

⇦ زيدُ بن حارثةَ بن شُرَاحيل الكَلْبيُّ.

وزيد لم يكن مملوكًا أصلًا، ولكنه حُر، ولكنه خُطف في شبابه، خطفه مجموعة من الناس في صِغره، ثم بيع في سوق عُكاظ، وانتقل من يدٍ إلى يد حتى اشتراه حكيم بن حزام، **وحكيم بن حزام:** هو ابن أخ خديجة بنت خويلد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، اشتراه لخديجة، فأصبح عبدًا لخديجة، ثم لما تزوجت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهدته للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فأعتقه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ثم تبناه بعد ذلك قبل أن يُحرِّم الإسلام التبني وكان يُسمى زيد بن محمد، ثم أنهم عرفوا أهله، وقدِم أهله إلى مكة، وعرفوه وعرفهم، فأرادوا أن يأخذوه فخيَّره النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لأنه قد شب وكبُر، **فقال له خيار:**

➢ إن أراد أن يبقى معي بقي.

Created by Universal Document Converter

➢ وإن أراد أن يذهب معكم ذهب.

فاختار البقاء مع النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وابنُه أسامةُ بنُ زيدٍ، وكان يقالُ لأسامةَ بنِ زيدٍ: الحِبُّ ابن الحِبِّ.

(الشرح)

يعني الحب يعني المحبوب، يعني كان محبوبًا للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وثَوْبَانُ بن بُجْدُد، وكان له نَسَبٌ في اليَمَن.

(الشرح)

وهذا أيضًا مولى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وكان له نسبٌ في اليمن.

(المتن)

وأبو كَبشة من مُولَّدي مكة (يعني من العبيد الذين كانوا في مكة ثم أُعتقوا).

يقال اسمه سُلَيم، شهد بدرًا، ويقال: كان من مولَّدي أرض دَوْسٍ، (وهم قوم أبي هريرة).

وَأنَسة من مُولَّدي السَّرَاة.

(الشرح)

منطقة السراة معروفة بين مكة واليمن.

(المتن)

وصالح: شُقران.

(الشرح)

شقران لقب لصالح أو اسم آخر له.

(المتن)

➢ **ورباح، وكان أسود.**

➢ **ويَسَار، نُوبي** (من بلاد النوبة).

Created by Universal Document Converter

➢ وأبو رافع، واسمه: أَسْلم. وقيلَ: إبراهيم، وكانَ عبدًا للعباسِ، فوهَبه للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأعتَقه.

➢ وأبو مُوَيْهِبة، من مُولَّدي مُزينَة.

➢ وفَضَالة، نَزَل بالشام.

➢ورافع، كان لسعيدِ بنِ العَاصِ، فورِثَهُ ولدُهُ، فأعتَقه بعضُهم، وتمسك بعضُهم، فجاءَ رافع إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَستعينُهُ، فَوُهِبَ له، وكان يقول: أنا مولى رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

➢ وَمِدْعَمٌ، أسود، وَهَبه له رِفَاعَةُ بنُ زَيد الجُذامِي، وكان من مُولَّدي حِسْمَى، قُتِلَ بوادي القُرَى.

وكِرْكِرة، كان على ثَقَلِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(الشرح)

يعني كان على متاع سفره، والثَقل هو متاع السفر، وكان يحفظ ويحمي متاع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

وزيد، جدُّ هِلال بن يَسَار بن زيدٍ.

وعُبيد. (وهو ابن عبد العفار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

وطَهمان، أو كَيسان، أو مِهران، أو ذَكوان، أو مَروان، (هذه كلها رجل واحد لكن اختلفوا في تسميته بهذه الأسماء).

ومأبور القبطي، أهداه المقوقسُ، (مع هداياه التي كان من ضِمنها مارية القبطية) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم جميعًا.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ ذِكر أفراس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: أول فرس ملكه "السَّكْب"

(الشرح)

طبعًا قال بعض أهل العلم: أنه يُستحب أو يُستن تسمية الدواب، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُسمي دوابه، وتسمية السِلاح، وتسمية متاع الإنسان يعني، يعني يحسُن أن يُسمى، ومن هذه الدواب الفرس، أول فرس ملكه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسمه السكب.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

أول فرس ملكه "السَّكْب"، اشتراه من أعرابيٍّ من بني فَزَارة بعشرِ أواقٍ، وكان اسمُهُ عند الأعرابيِّ: "الضرس"، فسمَّاه: "السَّكْب"، وكان أغرَّ مُحجَّلا، طَلَقَ اليَمَن.

(الشرح)

أغَّر: يعني فيه بياضٌ في وجهه.

محجَّل: يعني فيه بياضٌ في قوائمه.

طلق اليمين: يعني رجله اليُمنى ليس فيها تحجيل، يعني مُحجل من ثلاث قوائم، اليُسرى والقوائم الخلفية.

أما اليمين: فليست مُحجلة.

(المتن)

وهو أول فرسٍ غزا عليه.

(الشرح)

وكذلك كان هذا الفرس هو فرسُه في أُحد.

والسكب معناه في اللغة: كثير الجري أو سريع الجري، كأنما يصبُ في جريه، يعني مثل الماء المسكوب، انظر كطيف الماء المسكوب إذا سُكب من أعلى إلى أسفل كيف يكون سريعًا، كذلك هذا الفرس شُبِّه بذلك.

(المتن)

وكان له سَبْحة، وهو الذي سَابق عليه فَسَبَق، ففرح به.

(الشرح)

سبحة هذا فرس آخر اسمها، وهو الذي سابق عليه فسبق فرح به.

(المتن)

والمُرتجز: وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له خُزيمة بن ثابت، والأعرابي من بني مُرة.

(الشرح)

Created by Universal Document Converter

المرتجز كان أبيض: كان فرسًا أبيض للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وسُمي مرتجزًا لحُسن صهيله، يعني صهيله يُصدر صوتًا جميلًا فسُمي المُرتجز، وهو الذي حصلت فيه القصة، لما جاء الأعرابي واشترى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ منه الفرس، ثم أسرع النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قليلًا ليُحضر له الثمن.

فجاء إلى هذا الأعرابي وزادوا في الثمن، قالوا بكم بعت هذا؟ قال بكذا، قالوا: نحن نزيدك، فذهب إلى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقال يعني كم تريد؟ قال قد اتفقنا على السعر وأنا ذاهب الآن لأحضر لك المال، قال ما اتفقنا فجحد، طمعًا في الزيادة، فجاء خُزيمة بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقال بعد ما قال الأعرابي لن يشهدوا لك، ما كان في أحد من يشهد ل كان نحن اتفقنا على هذا السِعر؟

فنهض خُزيمة وقال: أنا أشهد، فقال له النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ **«أو قد سَمِعتنا؟»** تشهد على ماذا؟ فقال خُزيمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يا رسول الله: إني لأشهد أنك صادقٌ في خبر السماء، لا أشهد أنك صادق في شراء فرس أو كما قال.

فجعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كرامةً لهذا الرجل شهادتهُ بشهادة رجلين، كانت القصة حول هذا الفرس الذي اسمه المُرتجز.

(المتن)

وقالَ سهلُ بن سعد السَّاعدي: كان لرسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندي ثلاثةُ أفراسٍ:

⇦ لِزاز، والظَّرِب، واللُّحَيف.

فأما لِزاز: فأهدَاه له المقوقسُ.

وأما اللحيف: فأهداه له ربيعةُ بن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض مِنْ نَعَم بني كِلاب.

(الشرح)

وهذا فيه استحباب الإثابة، والإثابة هي رد الهدية بهدية، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ معرُوفًا فكَافِئوه، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوه، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»**.

(المتن)

قال: وأما الظرب: فأهداه له فَروةُ بنُ عمروٍ الجذامي، وكان له فرس يقال له: الوردُ، أهداهُ له تميمٌ الدَّاريُّ، فأعطاه عمر، فَحَمَل عليه، فوجده يُباع.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

حمل عليه يعني تصدق به في سبيل الله، فوجده يُباع وهذا الفرس الذي حصلت القصة لعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما تصدق بالفرس فوجده يُباع فأراد عُمر أن يشتريه مرة أُخرى فنهاه النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ وقال: «لا تشتريه، ولا تعُد في صدقتك»، هو هذا الفرس.

(المتن)

وكانت بغلته الدُّلْدُل.

(الشرح)

بغلة النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ كان اسمها دُلدُل يركبها في الأسفار وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أسنانها وكان يُجش لها الشعير يعني يُطحن، لأنها سقطت أسنانها وماتت بينبع، ينبُع المدينة المعروفة على ساحل البحر شمال غرب الدينة.

(المتن)

وحماره (عُفير) ماتَ في حَجَّة الوَدَاع، وكانت له عشرون لِقْحَةً بالغابة.

(الشرح)

واللِقحة هي الناقة الحلوب بالغابة، وهذا اسم مكان بالمدينة.

(المتن)

يُرَاح إليه كلَّ ليلةٍ بقربتينِ عظيمتينِ من لبنٍ، وكان فيها لقاحٌ غزارٌ: الحنَّاء، والسمراء، والعُرَيسُ، والسعدية، والبَغوم، واليُسَيرَة، والرِّيَّا.

(الشرح)

هذه أسماء لِقاح النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وكانتْ له لِقحةٌ تدعى بُردة، أهداها له الضَّحَّاكُ بنُ سفيان، كانت تُحْلَب كما تُحلب لَقحتِان غَزِيرتانِ، (كانت غزيرة اللبن).

وكانت له مُهرَةٌ أرسَل بها سعد بن عُبَادة من نَعَم بني عقيل والشقراء.

Created by Universal Document Converter

وكانت له العضباء، ابتاعَهَا أبو بكرٍ من نَعَم بني الحَريش، وأخرى بثمانمائةِ دِرهمٍ، فأخذها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأربعِ مئةِ دِرهمٍ.

وهي التي هاجَر عليها، وكانت حين قَدِمَ المدينةَ رباعية (عمرها أربع سنوات)، وهي القَصْواء والجَدْعاء.

(الشرح)

هي نفسها القصواء، وهي التي قال: دعوها فإنها مأمورة.

(المتن)

[وقد] سُبِقَت، فشقَّ على المسلمين.

(الشرح)

يعني أتى أعرابي فسابق فرس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسبقها فشق ذلك على الصحابة؛ فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُعلقًا على ذلك: «إن حقًا على الله ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه»، رواه البُخاري.

(المتن)

وكان له مَنَائح:

(الشرح)

والمنائح جمع منيحة، والمنيحة هي مرا يُمنح لبنهُ ووبرهُ وولده، يعني من الماعز.

(المتن)

وسَبْعٌ من الغَنَم: عجزة، وزمزم، وسُقيا، وبَركة، وورشة، وأطلال، وأطراف.

وكان له مئةٌ من الغنم.

أما سلاحه فقال: وكان له ثلاثة رماح أصابها من سلاحِ بني قينقاع (اليهود)، وثلاثة قِسيّ: قوسٌ اسمُهَا: الرَّوحاء، وقوسٌ شَوْحَط، وقوسٌ صفراء تدعى الصفراء، وكان له تُرْس (يعني درع) فيه تمثالُ رأسِ كبشٍ، فَكَرِهَ مكانَهُ، فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

يعني هذا الدرع قد يكون مصنوعًا عند قوم من الكُفار وكان فيه رأس كبش هذا الدرع، ومن مُعجزاته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن أذهبه الله عَزَّ وَجَلَّ،

(المتن)

وكان سيفُهُ " ذُو الفقار " تنفَّله يومَ بدرٍ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أُحُدٍ.

(الشرح)

لأنه يوم أحد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «رأيتُ رُؤيا أني قد هززت سيفًا، فانقطع صدره»، يعني سقط السيف، حديدة السيف عن المِقبض، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززتها أخرى فعاد كما كان، ركب مرة أخرى، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرًا، وخيرًا، فإذا هم المؤمنون يوم أُحد.

(المتن)

وكان لمُنبِّه بن الحجاج السَّهميِّ. (ليس كما يقال نزل من الجنة وأعطاه لعلي).

وأصابَ من سلاح بني قَينُقاع ثلاثةَ أسيافٍ: سيف قَلَعيّ.

(الشرح)

وهذا نسبة إلى منطقة في البادية تُسمى مرج القلعة، وتُنسب لها القَلعي.

(المتن)

وسيف يدعى: بتَّارًا، وسيف يدعى: الحتف.

وكان عنده بعد ذلك المِخْذَم، ورسوب، أصابها من الفُلْس، وهو صنم لِطَيِّىء.

قال أنسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **كان نَعْلُ سيف رسولِ الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فضةٌ.**

(الشرح)

نعل السيف: يعني أسفل السيف عند المِقبض، حديدة في أسفل الغُمد.

(المتن)

وكان من فضةٌ، وقبيعتُهُ فضةٌ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

والقبيعة: ما يكون على جانبي المِقبض، المِقبض إذا قُبض على جانباه يعني يكون هناك حديدة لتُلصق تُسمى القبيعة.

(المتن)

فقبيعته فضة، ما بينَ ذلكَ حَلَق فِضَّةٍ.

(الشرح)

وهذا فيه جواز: أن يكون السلاح من فِضة، أن يكون من الفضة.

(المتن)

وأصابَ من سلاح بني قينقاع دِرْعَينِ: درعٌ يقال له: السُغديَّة، ودرعٌ يقال له: فضَّة.

ورُوِيَ عن محمدِ بنِ سَلَمة قال: رأيتُ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يوم أُحُدٍ) دِرعينِ: دِرعه ذاتِ الفُضُول، ودِرْعه فِضَّة، ورأيتُ عليه يوم خَيْبر دِرْعين: ذات الفُضُول، والسغديَّة.

(الشرح)

وهذا لمَّا ظاهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين درعين، وهذا فيه اتخاذ الأسباب.

يُلاحظ من ذلك: أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان يتخذ الأسباب الدنيوية، وكان عنده أفراس، وكان عنده خيل، وكان عنده إبل، وكان عنده سيف، ورماح، ودروع، ومعروفة، ومُسماة.

وهذا فيه أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يكن يعني زاهدًا أو تاركًا لأخذ العُدة للدُنيا، النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سيد المتوكلين وسيد البشر، وأعظم خلق الله، وأكثر خلق اتكالًا على الله، ومع ذلك اتخذ الأسباب.

يعني أفضل ما وُجد في ذلك الزمن من سلاح وعتاد كان موجودًا عند النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وذلك يدل على أن المُسلم في هذه الدُنيا لا ينبغي أن يكون عالة على الناس أو على الآخرين؛ ينبغي أن يكون مستعدًا آخذًا لأسباب الدنيا وبأسباب الرقي فيها معتمدًا بعد ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نفسه، ما يكون متكلًا على الآخرين، لأن الإنسان إذا كان معتمدًا على الناس أصبح أسيرًا لهم.

Created by Universal Document Converter

وقد قيل فيما قيل: إن اليد إذا امتدت قَصُر اللسان، يعني الإنسان إذا مد يده وأصبح عالةً، على غيره؛ لم يستطع أن يتكلم بلسانه وأن يوجِّه أو أن يكون له قرار أو يكون له رأي، في أمره لماذا؟

لأنه قد سلَّم أمره للآخرين، وهذا ما يحصل مع الأسف الشديد الآن للمُسلمين، المُسلمين بفعل ما يفعله أعدائهم ويكيدونه لهم، أصبحوا عالة في أكلهم، في شُربهم، يستوردون كل شيء، حتى الأسلحة ليست مُصنعةً عندهم يستوردونها من الناس.

وبالتالي صارت كلمة الناس عليهم أقوى من كلمتهم على أنفسهم لماذا؟ لأن الاقتصاد والتجهيز الدنيوي من قِبل الكُفار فلا قرار للمُسلمين مع الأسف الشديد وأصبحوا مأسورين يُقادون قودًا لما يُريده أعداؤهم، وهذا خلاف هدي النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هدي النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه كان كما سمعنا وعرفنا واستعرضنا ما عنده من تجهيز، كان معتمدًا بعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عتاده، وعلى أصحابه، وعلى نفسه.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يوفقنا وإياكم لما يُحب ويرضى، هذا والله أعلم وصلى الله وسلَّ مثلاً على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، واليوم أطلنا عليكم بسبب درس الأربعين فما في درس تفسير للبخاري ونقف عند هذا والله أعلم، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد.

****

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿صفات الرسول﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه ، وَبَعْد:-

نستكمل بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ المبارك، مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة **للحافظ "عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي"** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وقد وصلنا فيها عند قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: فصلٌ في صِفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والمقصود في هذا الفصل: بيان صفته الخلقية، يعني بيان صفات وجهه، وطوله، ومشيته، وما يتعلق بذلك، ونستفيد من معرفة صفات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخلقية أمورًا: **أولها:** زيادة محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإن الإنسان كلما استزاد من معرفة صفات من يُحب؛ ازدادت محبته له، لذلك إذا قرأت في صفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وفي جمال خَلقه وما حَباهُ ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من حُسن الخلق والخُلق؛ لا شك أنه يستزيد حُبًا له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

الفائدة الثانية: حتى لا يُخادعك الشيطان ويأتيك في المنام زاعمًا أنه الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وبالتالي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: **« مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتمثَّلُ بِي»**.

الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بصورة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحقيقية، وبالتالي من رأى في منامه أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسأل ما صِفة من رأيت؟ فإذا وصفه كما ورد في صِفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلم بذلك أنه فعلًا رأى الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في المنام، وإلا يعلم أن هذا ليس هو النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولا شك أن رؤية النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في المنام شرف، ولكن لا ينبني عليه حُكم زائف، يعني لو فرضنا مثلاً أن رجلًا رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وقال له: افعل كذا وكذا من الأمور؛ فإنه لا يُشرع أن يفعلها إذا لم تكن واردة أصلًا في الشريعة، فإن الأحكام الفقهية والشرعية قد انقطعت بموته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولكن قد يرى الإنسان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعني من باب المُبشرات ومن باب الرؤى الصالحة، ففائدة معرفة صفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو أن يعرف أن فعلًا رأى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في المنام بهذه الصِفات الواردة.

Created by Universal Document Converter

المصنف هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقد فصلين:

الفصل الأول: في سرد الآثار الواردة في صفاته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

والفصل الثاني: الذي يليه في بيان غريبها، يعني سيشرح الألفاظ الغريبة في الق=فصل الآتي:

(المتن)

قال : فصل في صفته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رُوِيَ عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا رأى النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبلا يقول:

أمـــينٌ مصـــطفى بـــالخير يَـــدْعو كضـــوءِ البَـــدْرِ زَايَلَـــه الظـــلامُ

(الشرح)

أي كان يتغزل به رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بهذا البيت إذا رآه مُقبلًا عليه.

(المتن)

ورُوِيَ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ عمرُ بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يُنْشِد قول زُهير بن أبي سلمى في هَرم بنِ سِنَان، حيث يقول:

لو كنتَ من شيءٍ سوى بَشَرٍ كنتَ المضيء لليلة البدرِ

(الشرح)

يعني كان يتمثَّل عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بهذا البيت الذي مدح به زُهير بن أبي سلمى في هرم بن هرم بن سنان بقوله:

لو كنتَ من شيءٍ سوى بَشَرٍ كنتَ المضيء لليلة البدرِ

وكان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

ثم يقولُ عُمَرُ لجلسائه: كذلكَ كانَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يكنْ كذلكَ غيره.

(الشرح)

يعني هو الوحيد الوصف الوارد في هذا البيت.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وعن عليٍّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (وهذا الأثر عن علي فيه صفات دقيقة يصف فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: كانَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبيضَ اللون، مُشْرَبًا حُمْرَةً.

(الشرح)

يعني ليس يعني لأن البياض كما تعلمون درجات:

هناك بياض شديد قريب من البرَّص، ثم لا يزال البياض ينزل ويتدرج، ومن أجمل ما يكون من البياض؛ هو البياض المُشرب بحُمرة خفيفة، يعني ليس بياضًا ناصعًا جدًّا كالأبهق، ولكن بياضًا مُشربًا بحُمرة، وشيءٌ من الحُمرة.

(المتن)

أدعج العينين.

(الشرح)

يعني كثيف شعر الأهداب، كأنه مكحول، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(المتن)

سبط الشعر.

(الشرح)

أي ناعم: يعني ليس جعدًا قَطَطًا.

(المتن)

كثُّ اللحية.

(الشرح)

كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كثَّ اللحية، أي كثيف شعر اللحية، بحيث كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بحيث كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تُرى لحيتهُ من خلفه، من تكثيف لحيته، وكان يُعرف أنه كان يقرأ في الصلاة باقتراب لحيته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضخامة لحيته، وكانت تملأ صدره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

ذا وَفْرةٍ.

(الشرح)

الوفرة: ما بلغ شحمة الأذُن من الشعر، يعني كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شعرهُ يصل إلى شحمةِ أُذنيه.

(المتن)

دقيق المسرُبة.

(الشرح)

المسرُبة: هو الشعر الممتد من الثديين إلى السُرة.

في الرجال يكون هناك شعر بالبطن من وسط الصدر إلى السُرة، هذا يُسمى شعر المسربة، كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في صدره لا يوجد شعر كثير في صدره، ولكن يوجد مسرُبة يعني مثل خط من الشعر ممتد من وسط صدره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى سُرته، دقيق يعني خط دقيق وليس عريضًا.

(المتن)

كأن عُنقه إبريق فِضة.

(الشرح)

يعني من صفائه وبياضه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

يقول: من لَبَّته إلى سُرَّته شعرٌ يجري كالقَضِيبِ.

(الشرح)

من اللبة، اللبة: هو مثل ما قُلنا موضع فوق الصدر هُنا هو الموضع الذي بين الترقوتين، تجد إذا لمست الترقوة، الترقوتين هما العظمان الناتآن هنا، بينهما فراغ يُسمى اللَبَّة، كان أيضًا في شعر هنا متصِّل بالمسربة، يجري كالقضيب.

(المتن)

ليس في بطنه ولا صدره شعرٌ غيره.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

كأن عرقهُ اللؤلؤ.

(الشرح)

إذا تعرَّق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تنزل قطرات عرقه كاللؤلؤ.

(المتن)

ولريحُ عرقه: أطيب من ريح المسك الأذفر.

(الشرح)

يعني من خصائصه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن لعرقه رائحة جميلة، كأنها رائحة المِسك الأذفر، أي أطيب أنواع المِسك.

(المتن)

ليس بالطويل ولا بالقصير.

(الشرح)

لم يكن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ طويلًا جدًّا، ولم يكن قصيرًا جدًّا، بل كان كما جاء في وصفه بروايات أخرى كان ربعةً من الرجال، مربوع، يعني ليس طويلًا جدًّا وليس قصيرًا جدًّا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

ولا الفاجر، ولا اللئيم، لم أرَ قبله ولا بعده مثلَه.

(الشرح)

وهذا الأثر رواه ابن سعد في الطبقات، وله شواهد كثيرة في بعض الأحاديث.

(المتن)

وفي لفظٍ آخر: بين كتفيه خاتمُ النبوة.

(الشرح)

وخاتم النبوة: هي عبارة عن قِطعة من اللحم بين كتفيه من الخلف في ظهره، قِطعة كم اللحم يعين بقدر بيضة الحمامة بارزة هكذا، وعليها شعرات.

Created by Universal Document Converter

وهذه العلامة: مذكورة في كُتب بني إسرائيل، وكان أحبار اليهود يعرفون أن النبي الذي سيُبعث في آخر الزماة، بين كتفيه خاتم النبوة، أي علامة النُبوة، وهي كما قُلنا قطعة من اللحم زائدة، بين كتفيه بقدر بيضة الحمامة، وفيها شعر مُجتمع.

(المتن)

وهو خاتمُ النَّبيِّين (عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يعني آخرهم).

أجود الناس كفًّا (كريم).

وأوسع الناس صدرًا (حليم).

وأصدق الناس لهجةً (لا يكذب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ).

وأوفى الناس ذِمَّةً (لا يغدر ولا يخون).

وألينَهم عَرِيكةً (يعني لين وليس بالشديد، وليس بالصعب، لين العريكة: أي لين الخُلق والسجية).

وأكرمهم عِشرةً (وفي لا ينسى العِشرة وينسى المعروف).

مَنْ رآه بديهةً هابَه (يعني لأول مرة أو رآه بدون قصد يشعر تجاهه بالمهابة).

ومَنْ خالَطه أحبَّه، يقول ناعِتُهُ: لم أرَ قبله ولا بعده مثلَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

وهذا الأثر رواه الترمذي في سُننه، والبيهقي في دلائل النُبوة وغيرهما.

(المتن)

وقال البَرَاء بن عازبٍ: كانَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبوعًا.

(الشرح)

وهذا يؤكد ما سبق أنه ليس بالطويل ولا بالقصير.

(المتن)

بعيدَ ما بينَ المَنكِبين.

(الشرح)

أي كان عريضًا من جهة منكبيه، ولم يكن صغير المنكبين.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

له شعرٌ يبلغ شحمةَ أذُنيه.

(الشرح)

وهذا الذي قلناه قبل قليل يسمى الوفرة في شعره.

(المتن)

رأيتُهُ في حُلَّةٍ حمراء، لم أرَ شيئًا قطُّ أحسنَ منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

وهُنا الحُلة الحمراء: ليس المقصود بالأحمر هُنا الأحمر القاني مثل الأحمر الذي نحن نسميه الآن أحمر، بل هذا قد ورد النهي والكراهة فيه في السنة: أن كره النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يلبس الرجل الثوب الأحمر.

كيف نجمع ما بين هذا الحديث وما بين نهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن لبس الأحمر للرجال؟ هناك عدة أوجه للجمع:

الوجه الأول: أن المقصود بالأحمر هنا ليس الأحمر القاني، وإنما هو الأحمر الذي يُقارب ما نسميه الآن اللون البني، العرب قديمًا كانوا يُطلقون على كل هذا أحمر، جميع درجات اللون البني، ما كان عندهم شيء اسمه بُني أصلًا.

وحتى الأحمر القاني الذي مثل هذا، كُل هذا عندهم يسمونه أحمر، ويسمنه جنى الأحمر، اللون المعروف الآن؛ لكن الأحمر الذي في هذا الزمن اللون الأشعلي هذا أو الأقرب للبُني، العرب قديمًا كانوا يسمونه أحمر أو يسمونه أورق.

فهذا الوجه الأول: أنه ليس المقصود الأحمر القاني المنهي عنه، وإنما الأحمر المُقارب للون البُني ونحوه.

الوجه الثاني: أن النهي واردٌ على الأحمر الخالص الذي لم يُخالطه لون، أما إذا خالطه لون أو تخطيط من لون آخر فيزول أو تزول الكراهة.

(المتن)

يقول: وقالتْ أمُّ معبد الخزاعيةُ في صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

Created by Universal Document Converter

أم معبد: هذه امرأة من خُزاعة مر عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريق هجرته، ورأت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فوصفته بعد ذلك وصفًا دقيقًا جدًّا، نقرأه الآن يدل على دقة نظرها.

تقول لما سألها زوجها لأنهم أتوا إليها وكان زوجها غائبًا، فقال زوجها رأيت من جاءكِ؟

(المتن)

فقالت: "رأيتُ رجلا ظاهر الوَضَاءة، أبْلج الوجه، حَسَن الخَلْق، لم تَعِبْهُ ثُجْلة، ولم تُزْرِ به صَعْلة، وسيمًا، قسيمًا، في عينيه دَعَجٌ، وفي أشْفارِهِ غَطَفٌ، وفي صوته صَحَلٌ، وفي عنُقِهِ سَطَعٌ، وفي لحيته كثاثةٌ، أزجَّ أقرن، إنْ صَمَتَ فعليه الوَقَار، وإن تكلم سَمَا وعَلاه البهاءُ، أجمل الناس وأبهاه من بعيدٍ، وأحلاه وأحسَنه من قريبٍ، حلو المنطقِ، فصلٌ، لا نَزْرٌ، ولا هَذَرٌ، كأنَّ منطقَهُ خَرَزاتُ نَظْمٍ تحدَّرت، [رَبْعَة] لا بائن من طولٍ، ولا تقتحمُهُ عينٌ من قِصَرٍ، غُصنًا بين غصنين، وهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهُم قَدرًا، له رُفقاء يَحُفُّون به، إنْ قال أنْصَتُوا لقولِهِ، وإنْ أمر تبادروا لأمره، محفودٌ محشودٌ، لا عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ".

(الشرح)

وهذا رواه البغوي في شرح السُنة، والحاكم في المُستدرك، وقال صحيح الإسناد، وقال الحافظ بن كثير في كتابه **"البداية والنهاية"**: إن قصة أم معبد مشهورة مروية من طرقٍ يشدُ بعضها بعضًا، وسنأتي إن الله الآن إلى تفصيلها.

(المتن)

يقول: وعن أنس بن مالكٍ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه وصفَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالَ: "كانَ رَبعةً من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردِّد، أزهر اللون، ليس بالأبيضِ الأمْهقِ، ولا بالآدَمِ، ليس بجعدٍ، ولا قَطَطٍ، ولا سبطٍ، رَجِلَ الشَّعَر". رواه البُخاري ومُسلم.

وقالَ هندُ بن أبي هَالةَ.

(الشرح)

وهِند هو ابن أبي هالة التميمي ربيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ابن خديجة زوجة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهو ربيبه، ابن لخديجة قبل أن تتزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

يقول: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فخمًا مُفَخمًا، يتلألأ وجهُهُ تلألؤ القمر ليلةَ البدر، أطولَ من المربوع، وأقصرَ من المُشَذب.

(الشرح)

يعني أطول من الذي يسمونه مربوع، وأقصر من المُشذَّب الذي هو شديد الطول.

(المتن)

عظيمَ الهامَة، رَجِلَ الشَّعَر، إنْ انفرَقَتْ عَقِيقتُهُ فَرَق، وإلا فلا يُجَاوز شَعَره شَحمةَ أُذُنيه إذا هو وفَّره، أزهرَ اللون، واسعَ الجبين، أزجَّ الحواجب، سَوَابغ في غير قَرَن، بينهما عِرْقٌ يُدِرُّه الغَضَب، أقنى العِرْنِينَ، له نورٌ يَعْلوه، يَحْسبُهُ من لم يتأمله أشمَّ، كثَّ اللحية، أدْعَجَ العينينِ، سَهْلَ الخَدَّين، ضليعَ الفَمِ، أشْنبَ مُفلَّجَ الأسنان، دقيقَ المَسْرُبة، كأنَّ عُنُقه جِيدُ دُمْية في صفاء الفضة، معتدلَ الخَلْق، بادنًا متماسكًا، سواءَ البطن والصدر، مَسِيحَ الصدر، بعيدَ ما بين المنكبين، ضخمَ الكَرَاديس، أنورَ المُتجرد، موصول ما بين اللبَّة والسُّرَّة بشَعَرٍ يجري كالخطِّ، عاري الثدْيين والبطْن، مما سوى ذلك.

(الشرح)

يعني ما في شعر في ثدييه.

(المتن)

أشعر الذراعين والمنكبين، عريض الصدر، طويل الزَّنْدَين، رَحْبَ الراحة، شَثْنَ الكفَّين والقدمين، سَائِلَ الأطراف، سَبْطَ القصب، خُمْصانُ الأخمصينِ، مسيحَ القدمين يَنْبو، عنهما الماء، إذا زالَ زال قَلَعًا، ويخطو تكفُّؤًا، ويمشي هونًا، ذريعَ المِشية، إذا مشى كأنما يَنْحطُّ من صَبَبٍ، وإذا التفتَ التفتَ جميعًا، خَافِضَ الطَّرف، نظرُهُ إلى الأرض أطولَ من نظره إلى السماء.

(الشرح)

وهذا مما يدل على تواضعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

جُلُّ نظرِهِ الملاحظة.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

يعني ما يُحب النظر للإنسان، جُل نظره المُلاحظة يعني يلحظ الإنسان بشكلٍ سريع فقط.

(المتن)

يَسُوق أصحابه.

(الشرح)

يعني ما يتقدمهم إذا مشوا، يسوقهم يعني يكون خلفهم أو في وسطهم.

(المتن)

ويبدأ من لقيه بالسلام.

(الشرح)

وهذا رواه الترمذي في "**الكمال**"، والطبراني في "**المعجم الكبير**"، وأبو نُعيم وغيره.

هذا ما جاء في الروايات في وصفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نأتي الآن إلى شرح هذا:

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ فصلٌ: تفسير غريب ألفاظ صفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عندكم هذا الفصل؟ موجود؟ موجود في بعض الطبعات، على كل حال.

(المتن)

فالوَضَاءة: الحُسْن والجمال.

والأبْلَجُ الجبينُ: المُشرق المضيء، ولم يُرِدْ به الحاجب، لأنها وصفته بالقَرَن، (أم معبد)

والثُّجْلَة بالثاء المُثلَّثة والجيم: عِظَمُ البطن مَعَ استِرخاء أسفلِهِ، ويُروى بالنونِ والحاءِ المهملة، وهو: النُّحُول وضَعف التركيب.

(الشرح)

يعني كان ليس ضعيفًا جدًّا، كان ممتلئًا وليس بدينًا، وإنما ممتلئ.

(المتن)

والإزْرَاء: الاحتقارُ للشيء والتهاون به.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

يعني لا يذريه، يعني إذا رآه إنسان ما يحتقصه.

(المتن)

والصَّعْلَةُ: صِغَرُ الرأس.

(الشرح)

لأن أم معبد قالت في حديثها: حسن الخلق لم تعبه ثجلة، يعني بدينًا جدًّا وليس ضعيفًا جدًّا.

(المتن)

ولم تذري به صعلة.

(الشرح)

والصعلة: أي صِغر الرأس، يعني ليس رأسه صغيرًا.

(المتن)

يُروى: صُقْلَة-بالقاف-والصَّقَل: منقطع الأضلاع من الخَاصِرَةِ، أي: ليس بأثجلَ عظيمَ البطن، ولا بشديد لُحُوق الجنبين، بل هو كما لا تَعِيبُ صفةً من صفاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثم قالت: وسيم القسيمة.

والوسيمُ: المشهور بالحُسْنِ، كأنه صارَ الحُسنُ له علامةٌ.

والقَسِيمُ: الحَسَنُ قِسمَةُ الوجه.

(الشرح)

يعني ملامح الوجه مُقسمة بشكلٍ جميل، أحيانًا يكون الإنسان إذا رأيت عينه فقط، عينه جميلة مثلاً أو فمه جميل أو أنفه جميل، ولكن مجموع الوجه قد لا يكون جميلًا، والعكس أحيانًا في بعض الناس في وجهه من حيث المُجمل فيه جمال، نحن نسميه مملوح، لكن إذا تنظر للعين لوحدها ما فيها جمال، أو لفمه لوحده ما فيه جمال، وهكذا، لكن المجموع غير جميل.

النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جمع الأمرين: وسيمًا قسيمًا.

يعني باعتبار وجهه منفردًا العين منفردة، وكذلك باعتباره مجتمعًا.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

والدَّعَجُ: شِدَّةُ سَوَاد العين.

والأشفار: حُرُوف الأجفان التي تلتقي عند التغميض، والشعرُ النابتُ عليها، ويقال لهذا الشَّعر: الأهداب، فأراد به: في شعر أسفاره.

والغَطَفُ: بالغين والعين، الطول، وهو بالمُعْجمة أشهر، ومعناه: أنها مع طولها منعطفة مَثنيَّة، وفي روايةٍ: وَطَف: وهو الطول أيضًا.

والصَّحَلُ: شبه البُحَّة، وهو غِلَظٌ في الصوت، وفي روايةٍ: صَهَل: وهو قريبٌ منه أيضًا، لأنَّ الصَّهيل صوتُ الفَرَس، وهو يَصْهل بشدةٍ وقوةٍ.

والسَّطَعُ: طولُ العُنُق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(الشرح)

وقال في لحيته كثاثة: يعني كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما ورد في لحيته كثاثة شرحناها قبل قليل، أي يعني ضخمة، كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما قلنا في لحيته ضخامة تملأ ما بين صدره، وكان إذا رآه الرائي من خلفه يرى لحيته.

(المتن)

والكَثَاثة: كَثْرَةٌ في التفافٍ واجتماعٍ.

والأزجُّ: المُتقوِّسُ الحاجبين، وقيل: طولُ الحاجبين ودِقتهما، وسُبُوغهما إلى مؤخِرِ العين.

والأقرن: المتصل أحد الحاجبين بالآخر.

وسَمَا: أي عَلا برأسه. وفي روايةٍ: "سَمَا به"، أي: بكلامه على مَنْ حوله من جُلَسائِهِ.

والفصل (فَسَّرَتْهُ) بقولها: لا نَزْر، ولا هَذَر، أي: ليس كلامه بقليلٍ لا يُفهم، ولا بكثيرٍ يُمَلُّ، والهَذَرَ: الكثير.

(الشرح)

يعني كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لا يتكلم كثيرًا، كان يتكلم كلامًا أصلًا لو أراد العادُ أن يعده لاستطاع، ما كان يُكثر من الكلام بداعي أو بغير داعي.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وقولُها: لا تَقتَحمه عينٌ من قِصَرٍ، أي: لا تزدريه لِقِصَرِهِ فتُجاوزَهُ إلى غيره، بل تَهابُهُ وتَقْبَلُهُ.

⇦ والمحفود: المخدوم.

⇦ والمحشود: الذي يجتمع الناسُ حوله.

⇦ وأنْضَرهما: أي أحسنهما.

⇦ والعابس: الكالحُ الوجه، (لم يكن عابسًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ) .

⇦ والمفَنَّد: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل(لم يكن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كذلك).

⇦ وفخمًا مفخمًا: أي عظيمًا مُعَظمًا.

⇦ والمُشَذَّب: الطويل.

⇦ والعقيقة: الشَّعَر.

⇦ والعِرْنين: الأنف.

⇦ والأقنى: فيه طولٌ، ودِقة أرْنبته، وحَدَبٌ في وَسَطه.

(الشرح)

كان أقدى العرنين يعني كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنفه ليس ضخمًا، وإنما كان دقيقًا جميلًا.

(المتن)

⇦ والشَّمَم: ارتفاع القصبةِ، واستواء أعلاها، وإشراف الأرْنَبة قليلا.

⇦ وضَليع الفَم: أي واسعه.

⇦ والشَّنَبُ في الأسنان: وهو تَحدُّد أطرافها.

⇦ والمَسْرُبة: الشعر المستدقُّ ما بين اللبَّة إلى السُّرَّة.

⇦ والجِيدُ: العُنُق.

⇦ والدُّمية: الصُّورة.

⇦ والبادن: العظيم البدن.

⇦ والمتماسك: المستمسك اللحمِ غيرِ مُسترخيه.

Created by Universal Document Converter

⇦ وقوله: سواء البطن والصدر؛ يريد: أنَّ بطنَه غير مُستفيضٍ، فهو مساوٍ لصَدره، وصدرُهُ عريضٌ، فهو مُساوٍ لبطنه.

⇦ وأنور المتجرِّد: يعني شديدَ بياض ما جرِّد عنه الثوب.

⇦ ورحب الراحة: واسع الكفِّ.

⇦ والشئن: الغليظ.

⇦ وقوله: خمصان الأخمصين.

⇦ الأخمص: ما ارتفع عن الأرض من باطنِ القَدَم.

(الشرح)

لأن القدم إذا وطأت الأرض لا تطأ بكُلها وإنما في هناك جُزء من القدم مُرتفع هذا يُسمى الأخمص.

(المتن)

الأخمص: ما ارتفع عن الأرض من باطنِ القَدَم، أراد أنَّ ذلك مرتفعٌ منها، وقد رُوِيَ بخلاف ذلك.

وقوله: "مسيح القدمين"، يريد: ممسوح ظاهر القدمين، فالماءُ إذا صُبَّ عليهما مرَّ مرًّا سريعًا لاستوائهما وإملاسهما.

وقوله : "يخطو تكفؤًا"، يريد: أنه يمتدُّ في مِشيتِهِ، ويمشي في رفقٍ غير مختالٍ.

(الشرح)

ما كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مختالًا يمشي بخُيلاء وبفخر بل كان يمشي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مشية المتواضعين.

(المتن)

والصَّبَب: الانحدار.

(الشرح)

كأنما ينحط من صبب، هذا مجمل ما جاء في صفاته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الخلقية، وكما قلنا معرفة ذلك يزيد في محبته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك يُعطينا فائدة أن الإنسان إذا رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام إذا وجد هذه الصِفات يعلم أنه فعلًا قد رآه، وإلا يعلم أنه ليس هو النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

Created by Universal Document Converter

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يمُن علينا وعليكم برؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبرؤية نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مُستقر رحمته، هذا والله أعلم، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرًا.

****

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿أخلاق الرسول﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه، وَبَعْد:-

قال الإمام الحافظ "أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي" رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، في كتابه **"مختصر السيرة"** سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فصلٌ في أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا شك أن هذا الفصل من أهم الفصول لأنه فصل يترتب عليه الائتساء بع عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في أخلاقه، ونحن مأمورون بالاقتداء والائتساء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سيرته، وفي أخلاقه، وفي هديه، وفي تعامله مع الناس.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللَّهُ **فصلٌ في أخلاقه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كانَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أشجعَ الناس.**

(الشرح)

صفة الشجاعة: لا شك أنها من أعظم الصفات، سواء كانت شجاعةً قلبية، أو بدنية، أو أدبية.

(المتن)

قال عليُّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **"كنَّا إذا احمرَّ البأسُ، ولقيَ القومُ القومَ، اتَّقينا برسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **".**

(الشرح)

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على شجاعته، وهذا الكلام من يقوله؟ يقوله: من اشتهر وتواتر عنه الخبر بالشجاعة وهو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

وكان أسخى الناس (أكرم الناس)، ما سُئِلَ شيئًا قطُّ، فقال: لا.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

أسخى الناس: ما سُئل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن شيءٍ قط فقال: لا، ومن ذلك تلكم الحادثة، أو الموقف الذي حصل بأن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قد لبس من الأيام رداءً جديدًا، وقد خرج على أصحابه بهذا الرداء فرحًا به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فلقيه رجل فقال: يا رسول الله: هبني هذا الرداء، قال طيب، فدخل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيته ونزع هذا الرداء ولبس رداءه القديم وخرج وأعطى الرجل هذا الرداء.

والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البيت لام الصحابة هذا الرجل، قال: لماذا طلبت هذا وقد رأيت أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد لبسه للتو، فقال: والله أردت أن يكون كفني، ما طلبت هذا الثوب أو هذا الرداء إلا أن يكون كفني إذا دُفنت.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل: على كرمه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكان أيضًا يُعطي كما قيل عنه: يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وربما أعطى غنمًا بين جبلين، يُعطيها لبعض الناس.

(المتن)

وكان أحلم الناس.

(الشرح)

الحِلم صفة من أعظم الصِفات، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أعظم من اتصف بهذه الصفة، والحِلم هي عدم رد الإساءة بالإساءة، واحتمال إساءة الناس، ولهذا شواهد كثيرة منها:

أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يومًا من الأيام ماشيًا وعليه رداء غليظ الحاشية، يعني مثل البُشت، غليظ الحاشية يعني حواشي هذا الرداء أو البشت غليظة خشنة، وهو يمشي جاءه رجل من خلفه من الأعراب فجبذ أو جذب هذا الرداء جذبًا شديدًا بغِلظة حتى أنه جرح رقبة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأثَّر في رقبة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالتفت النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فإذا الرجل يقول: يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك، يعني فوق جفائِه، وغلظته، وسُوء أدبه، الرجل يطلب مال، وأيضًا قال: يا محمد ولم يُخاطب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما عُهد بمخاطبته كيا رسول الله، ويا نبي الله.

Created by Universal Document Converter

والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لا شك أنه أقوى منه بإشارة واحدة يستطيع أن يُطير عُنقه أو يسجنه أو يؤذيه أو يفعل كل شيء، فماذا فعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ لم يزد على أن ابتسم ثم أمر له بعطاء، فلم يرد عليه كلمة واحدة، ثم أمر له بعطاء.

وكذلك قصة الأعرابي أو اليهودي عفوًا الذي اقترب من النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، اقترض منه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء قبل موعد السداد، ودخل على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فقال له:** يا محمد أدي ما عليك من مال فإنكم يا آل عبد المُطلب قومٌ مُطل، يعني اتهم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ واتهم أهله كُلهم بأنهم يُماطلون بالسداد، ولا يُسددون، رغم أنه جاء قبل الموعد، ما حل موعد الدين بعد.

فغضب لهذه الكلمة عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ تعالى عَنْهُ، وهمَّ بالرجل، فقال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«دعهُ يا عُمر، وأنَا وإياه أحوج إلى غير هذا مِنك، نحن أحْوَجُ إلى أنْ تأمَره بحُسنِ الاقتِضَاءِ، وتأمُرني بحُسنِ الأدَاءِ»**، يعني تأمره بأن يُطالب بالأدب، وتأمرني أن أدفع ما علي من حُقوق؛ لأنه كان يختبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فإنه قال: فقد رأيت كل علامات النُبوة إلا أن حِلمه يسبق غضبه، وها أنا قد رأيتها، فأدخل في الإسلام، وقصص ومواقف حلم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كثيرةٌ مشهورة.

(المتن)

وكان أشدَّ حياءً من العذراءِ في خِدرها، لا يُثْبِتُ بَصَرَه في وجهِ أحدٍ.

(الشرح)

صفة الحياء: أيضًا ضم شجاعته وقوته، لكنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان حييًا، أشد حياءً من العذراء أي البنت الصغيرة التي لم تتزوج في خِدرها، وكان يُضرب فيها المثل في الحياء أنها تستحي، حتى أنه من حيائِه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه لا يُثبت بصره في وجه أحد، لا يُحدِّق بصره بوجه أحد حياءً منه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وكان لا ينتقمُ لنفسِهِ، ولا يغضب لها، إلا أن تُنتَهكَ حُرُماتُ الله، فيكون لله يَنتقم، وإذا غَضِبَ لله، لم يَقُمْ لغضبِهِ أحدٌ.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وكان لا يأكُلُ مُتَّكئًا. (تواضعًا كان لا يفعل ذلك).

(الشرح)

من صفاته أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا أكل مكا يأكل وهو متكئ، لماذا؟

- لأن هذا أولًا مُضِر طبيًا.
- **الأمر الثاني:** أنه مُجافي ومنافي لصفة التواضع.

يعني لما كان الإنسان يتكئ ويأكل وهو متكئ؛ تُشعر بشيء من الكِبر، تُشعر بشيء من البطر، لكنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يأكل على جلسةٍ من قرفصاء أو يجلس على رُكبتيه، وأحيانًا يجلس على رُكبته اليُسرى ويرفع وينصب اليمنى.

(المتن)

ولا يأكُلُ على خوان.

(الشرح)

والخوان: هو مثل الطاولة، أو المائدة التي توضع، وكان المُلوك قديمًا والأثرياء يأكلون عليها، أما أغلب الناس فكانوا يأكلون على الأرض، فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يُحب الأكل على الأرض، يضع الطعام على الأرض ويأكل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

ولا يمتنع من مُباح، إنْ وجد تمرًا أكَله، وإنْ وَجَد خبزًا أكَله، وإنْ وَجَد شِواءً أكَله، وإنْ وَجَد خُبْزَ بُرٍّ أو شعيرٍ أكَله، وإنْ وجدَ لبنًا اكتفَى به.

(الشرح)

يعني ما كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما نقول نحن يتشرَّط أو يتشهى، وإنما الموجود يأكله، الحاضر يأكله، الطعام سواء كان لحمًا، خُبزًا، شعيرًا، ونحو ذلك...

(المتن)

أكلَ البطيخ بالرُّطَب.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

البطيخ طبعًا يُطلق على ما يُسمى الآن الشمَّام، يُسميه الناس الشمَّام ونحن نسميه أيضًا بطيخ أصفر بالقشرة الصفراء هو المقصود هنا، ويسمى أيضًا عند العرب الخِربز، كما نبه لهذا الحافظ بن حجر في **"فتح الباري"**، وكذلك ابن القيم في **"زاد المعاد"**، كان يخلط هذا البطيخ الأصفر هذا بالتمر.

وكان يقول: يكسر حر هذا برد هذا.

(المتن)

وكان يُحب الحلوى أو العسل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

قال أبو هُرَيرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **"خرجَ رسولُ الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من الدُّنيا ولم يَشْبَعْ من خُبز الشَّعير".**

(الشرح)

يعني ما كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يشبع إذا أكل.

(المتن)

"وكانَ يأتي على آل محمدٍ الشَّهرُ والشهران لا يُوقَد في بيتٍ من بيوتِهِ نارٌ، وكان قوتُهم التمر والماء".

يأكلُ الهدية، ولا يأكلُ الصدقةَ، ويُكافيء على الهدية.

(الشرح)

إذا أُهديت له هدية أكل، أما إذا كانت صدقة لا، لأنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ محرَّمٌ عليه الصدقة هو وآل بيته، ولكن إذا أُهدي له هدية كافأ، يعني أهدى أيضًا بعد مُدة لمن أهداه هدية، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **«من صنع لكم معروفًا فكافؤوه، فإن لم تجدوا ما تكافِؤوه فادعو له حتى تظنوا أنكم قد كافأتموه»**.

(المتن)

لا يتأنَّق في مأكلٍ ولا ملبسٍ.

(الشرح)

لا يتأنق يعني: لا يطلب أكمل ما يكون وأحسن ما يكون ويتجمل بأجمل ما يكون من أنواع وألوان الأطعمة، وإنما كما قُلنا من هديه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الحاضر يأكله، الموجود يأكله، ولا يتطلب، ويتعنى بألوان الأطعمة ما يشتهيه.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

أكلُ ما وجَد، ويلبس ما وَجَد.

وكان يَخْصِفُ النَّعْلَ، ويَرْقع الثوب، ويَخْدم في مِهْنةِ أهلِهِ، ويعود المرضَى.

(الشرح)

يعني كان في بيته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يشتغل بأعمال البيت العادية.

يخسف نعله: يعني إذا انقطعت نعله خسفها يعني خاطها بيده.

ويرقع ثوبه: إذا انشق الثوب قديمًا مع قِلة ذات أيديهم إذا انشق الثوب ما يرمونه، وإنما يرقعونه يأتون بقطعة خام مُغايرة لخام الثوب ويرقعون القطعة المشقوقة، فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يرقع ثوبه بيده.

ويخدم في مهنة أهله: يعني أعمال البيت.

ويعود المرضى: يزورهم.

(المتن)

وكان أشدَّ الناسِ تواضعًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يُجيبُ مَنْ دَعَاه من غنيٍّ أو فقير، أو دنيءٍ أو شريفٍ.

(الشرح)

كُل من دعاه يُجيبه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولا يمتنع عن دعوة الفقراء والمساكين، لمجرد أنهم فقراء، وإنما كان يُجيب دعوة كل من دعاه غلى وليمة أو طعام ونحو ذلك، بل رُبما مسكت بيده الجارية في الطريق فأخذته لبعض شأنها فيذهب معها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وكان يحبُّ المساكينَ، ويشهدُ جنائزَهُم، ويَعُود مرضَاهم، لا يَحْقر فقيرًا لفقره، ولا يَهَاب ملكًا لمُلكِهِ.

(الشرح)

يُحب المساكين: يُخالطهم، بل دعا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «اللهُم أحْيني مِسكِينًا، وأمِتني مسكينًا، واحشُرني في زُمرةِ المسَاكِين».

Created by Universal Document Converter

(المتن)

ويشهد جنائزهم، ويعود مرضاهم، لا يحقر فقيرًا لمجرد فقره، ولا يهاب ملكًا لمُلكه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكان يركبُ الفَرَسَ، والبعيرَ، والحمارَ، والبَغلةَ، ويُردِف خلفه عبدَه أو غيره، لا يَدع أحدًا يَمْشي خلفه.

(الشرح)

يعني ما يمشي على الفرس والناس تمشي بأقدامهم .

(المتن)

ويقول: "خَلُّوا ظهري للملائكة".

(الشرح)

يعني النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يركب كُل الأشياء المركوبة، ركب الفرس، ركب البعير، ركب البغل، ركب الحمار، وركب لوحده، وركب خلفه ناس، أردف عبد الله بن عباس، وأردف الفضل بن العباس، وأردف مجموعة من الصحابة ولا يدع أحدًا يمشي خلفه.

(المتن)

ويلبَسُ الصُّوفَ، ويَنْتَعِلُ المخصوفَ.

(الشرح)

يلبس الصوف: الصوف العادي.

وينتعل المخصوف: النعل ليست جديدة، وإنما المخصورة التي انقطعت مرة وخُصفت.

(المتن)

وكان أحبَّ اللباس إليه الحِبَرة.

(الشرح)

الحبرة هذا قالوا: هو من بُرود اليمن، فيها حُمرةٌ وبياض، نوع من أنواع اللباس قديمًا معروف يسمى الحِبرة، فيه لون أبيض، وفيه لون أحمر.

(المتن)

وخاتمُهُ فِضَّةٌ، فَصُّه منه.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

يعني ليس فصه حجر، ولكن فصه من نفس الخاتم.

(المتن)

يَلْبسهُ في خِنصره الأيمن.

(الشرح)

يده اليُمنى خنصر يده اليُمنى كان يلبس خاتمه فيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وربما لَبِسَهُ في الأيْسَر.

(الشرح)

طبعًا الخاتم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ اتخذ خاتمًا لمَّا قيل له: إن المُلوك لا يقبلون كِتابًا إلا مختومًا، فاتخذ خاتمًا نقشه محمد رسول الله، بحيث يكون في يده، فإذا ما كتب كتابًا لأحد أخذ هذا الخاتم وغمسه في حبر وختم به الكُتب.

وهُناك معلومتان مغلوطتان في خاتم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، نبَّه عليهم الحافظ ابن حجر العسقلاني في **"الفتح وغيره"**:

المعلومة الأولى: يظن بعض الناس أن المكتوب في خاتم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، الله ثم رسول، ثم محمد، وهذا لا دليل عليه، يعني لا يوجد شيء يدل على هذا، بل كان مكتوب محمد رسول، ولكن مكتوبة عادي، ما كان مكتوب أن الله فوق، ثم رسول، ثم محمد، هذا أولًا.

ثانيًا: الخاتم أصلًا ليس من يقرأه مباشرة من الخاتم ما كان يقرأ محمد رسول الله، وإنما كانت مقلوبة حتى تظهر مع الختم، لذلك الخاتم الذي يراه في يد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ ما كان يرى محمد رسول الله بشكل صحيح، لأن إذا كانت مكتوبة بشكل صحيح؛ إذا خُتمت ستظهر مقلوبة، ما تقرأ إلا بمرآة، وهذا نبَّه عليه الحافظ بن حجر في **"الفتح"** أن خاتم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان مكتوب محمد رسول الله نعم، ولكن بالمقلوب، بحيث إذا خُتمت على الورقة ظهرت الكتابة مستقيمة، محمد رسول الله.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وكان يَعْصِبُ على بطنِهِ الحجرَ من الجوع، وقد آتاهُ الله مفاتيحَ خزائن الأرض كلَّها، فأبى أن يأخذها، واختار الآخرةَ عليها.

(الشرح)

نعم خيَّره ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- بين أن يكون ملكًا رسولًا.
- أو أن يكون عبدًا رسولًا.

ملك: لتفتح له الخزائن، ومع ذلك اختار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون عبدًا رسولًا.

(المتن)

وكان يُكْثر الذِّكرَ، ويُقِلُّ اللغو، ويُطيل الصلاة، ويُقصِّر الخُطبة.

(الشرح)

كان يُكثر الذكر، لسانه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دائم الذكر لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في تلاوة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والتهليل.

ويُقل اللغو: واللغو هو الكلام الذي لا فائدة منه، يعني لا تفيد لا في دين ولا في دُنيا.

ويُطيل الصلاة: إذا صلى يُطيل الصلاة، ويقصر الخطبة إذا خطب، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إنَ طُولَ صَلاةِ الرجُلِ وقِصَرِ خُطبتِه، مَإنةٌ من فِقهِه».

(المتن)

أكثرُ الناسِ تَبَسُّمًا.

(الشرح)

كان يتبسم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بل قال جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما رآني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا تبسم، ما رأيت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا وتبسم.

(المتن)

وأحسنهم بِشرًا.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

والبِشر: طلاقة الوجه، ما يُطقطق، ويتمعر وجهه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في وجوه الناس، بل كان مستبشرًا دائمًا في وجوه الناس.

(المتن)

مع أنه كان متواصل الأحزانِ دائم الفِكر.

(الشرح)

متواصل الأحزان دائم الفكر: يعني عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ابتسامته وبِشره، ليست نابعة عن فراغ ذهن، لا بل هو كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يحمل همَّ أُمة، وهمَّ دولة، لكن ذلك لم يجعله مقضقضًا حزينًا مُكشرًا في وجوه الناس.

فبعض الناس إذا حمل همَّ موضوع ولا موضوعين يعني ما يريد أحد يُكلمه، ولا يبتسم، النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان حامل هم أمة كاملة في جميع أصقاع الأرض، ومع ذلك كان يتبسم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

وكان يحبُّ الطِيبَ، ويكرَهُ الريحَ الكريهةَ.

(الشرح)

وكان يحبُّ الطِيبَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويكرَهُ جدًّا الرائحَة الكريهةَ، ويكره أن يُشم منه رائحة كريهة، بل كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا وجد في المسجد رجلًا تنبعث منه رائحة كريهة؛ طرده من المسجد، رائحة ثوم، أو رائحة بصل؛ طرده من المسجد.

وهذا سُبحان الله فيه حِكمة، وهو أن مواضع العبادة مثل المسجد ينبغي أن تُنزَّه عمَّا تعافَّه النُفوس، النفوس تعاف الرائحة الكريهة، تعاف المنظر الخبيث، والمنظر الكريه، فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حريصًا على أن يكون مكان العبادة متوائمًا مع النفس البشرية، لذلك ما كان يقبل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأن يحضر إلى المسجد من رائحته كريهة أو خبيثة، لأن النفس سبحان الله ينطبع فيها الشعور ويكون في ارتباط كما يقولون ارتباط شُعوري.

Created by Universal Document Converter

إذا دخلت إلى مكان كلما دخلت فيه شممت رائحة طيبة، سبحان الله يرتبط المكان بهذه الرائحة، وترتبط الرائحة بهذا المكان بحيث إذا شممت هذا الطيب في مكان تذكر المكان هذا الذي شممت فيه الطِيب أول مرة، أو العكس، فيكون المكان هذا محببًا لك، وهذا فائدة يا إخوان: علينا أن نُحبِّب أنفسنا في العِبادة وفي أماكن العِبادة، حتى في البيت، إذا أردت أن تُصلي في البيت: حاول أن تختار في البيت مكانًا لصلاة، وتعتني به، تُطيبه، وتُزينه، ويكون أجمل مكان في البيت مثلاً، ومكان محبب تقرأ فيه القرآن، وتصلي فيه، بحيث لا تكره نفسك هذا المكان.

أما إذا كان المكان مُظلم أو فيه رائحة كريهة: واعتدت أن تُصلي فيه سبحن الله سترتبط الرائحة بالصلاة.

وكذلك المنظر: النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مرة دخل المسجد فوجد نُخامة في جدار المسجد؛ فثار وغضب غضبًا شديدًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من وجود هذه النُخامة في المسجد وحكها بيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

قال: وكان يحبُّ الطِيبَ، ويكرَهُ الريحَ الكريهةَ.

يَتألفُ أهلَ الشرف، ويُكرم أهلَ الفضل، ولا يَطْوي بِشْرَهُ عن أحدٍ، ولا يَجْفو عليه.

(الشرح)

يتألف أهل الشرف: يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أنزِلُوا النَاسَ منَازِلَهُم»، ولا يعني أن يكون الإنسان متواضعًا أو مُنزل الناس منازلهم أن يكون ذليلًا مثلاً، بالعكس فتعاملك مع الحاكم أو الرئيس أو الرجل الشريف ينبغي ألا يكون في تعاملك مع أي أحد، «أنزِلُوا الناسَ منازِلَهُم».

ومن احترام الناس: أن تُعاملهم كما ينبغي أن يُعاملوا فيه، وبالتالي: النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يتعامل مع الأشراف والرؤساء تعاملًا خاصًا، بل كان يخُصهم ربما بشيء من العطايا لماذا؟ لأكثر من سبب:

أولًا: هذا الإنسان هِدايته ثمرة هدايتِه ليست كثمرة هداية آحاد الناس صح؟ ربما كان هذا الإنسان إذا اهتدى سينتفع بهدايته خلقٌ كثير، لذلك كان السلف رحمة الله عليهم يدعون لولاة الأمور؛ لأن هداية ولي الأمر يترتب عليها كثير من المصالح، والناس تبعٌ لكُبرائهم، سبحان الله، لا يحتاج ربما، ربما إذا رأوه يُصلي

Created by Universal Document Converter

يُصلون على طول فقط، التعلق، وهذا الأمر لا ينطبق فقط على الرؤساء والأمراء، بل ينطبق حتى في هذا الزمن ربما المشاهير من الناس.

يعني المشاهير الذين ينظر لهم الناس بتلُّق سبحان الله يؤثِّرون، ولو كلمة واحدة منه إذا أثَّر بالناس ربما يستفيد منها الكثير من الناس، لذلك لا تُعامل الناس مُعاملة واحدة، هذا الإنسان إذا اهتدى ووفقه ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للهداية سيهتدي به خلقٌ كثير.

(المتن)

قال: يَتألفُ أهلَ الشرف، ويُكرم أهلَ الفضل، ولا يَطْوي بِشْرَهُ عن أحدٍ، ولا يَجْفو عليه.

(الشرح)

يعني البِشر والابتسامة لا يطويها عن أحد، لاحظ عن أحد، كافر أو مُسلم، حتى الكُفَّار، ولا يجفو عليه، بل من العجائب أنه جاءه عُتبة بن ربيعة، وعتبة من سادات قُريش ومن كُبرائهم، جاء للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يُصلي في ظل الكعبة وقال له: اسمع مني يا ابن أخي.

فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «تفضل يا أبا الوليد»، لاحظ التكريم رغم أنه كافر.

فقال له يا ابن أخي: لقد جئتنا بأمرٍ فرَّقت بها جماعتنا، وسفَّهت به أحلامنا، وشتَّت به شملنا، فإن كان ما تطلبهُ مُلكًا ملكناك علينا.

وإن كُنت ما تطلبه جاهًا جعلنا لك من الأمر لا نفعل شيئًا إلا بأمرك، وإن كُنت تُريد نساءً زوجناك، اختر من أجمل عشر نساء في قُريش نزوجك إياها، وإن كان بك مسٌ من الجِن تطلَّبنا لك من يرقيك.

طبعًا هذا كلام: لا يخفى سخافته وسُقوطه، ويعني ربما لا يتحمله الإنسان، يعني أنت تشك بنيتي أنا اطلب الدنيا أو أطلب النساء أو أطلب المال، ومع ذلك ما ردَّ عليه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سكت، وانتظره حتى فرغ من كلامه، لما انتهى الرجل لاحظ قال: «أفَرغتَ يَا أبَا الوليدِ؟»، يعني خلصت كلامك؟ لم يُقاطعه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل كلَّمه بعبارة تكريم، «أفرغت يا أبا الوليد؟».

قال: نعم.

قال: «تسمعُ مِن ابنِ أخيكَ؟»، انظر للأدب! رغم أن هذا من سادات الكُفر في وقته، قال: أسمع، فتلا عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول سورة فُصِّلت، ووضع عتبة بن ربيعة يده خلف ظهره واتكأ عليها يسمع،

Created by Universal Document Converter

حتى وصل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

فقفز عتبة وضع يده على فم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: أناشدك الله والرِحم ألا تُكملها، فسكت النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، قال «سمعت يا أبا الوليد»، قال: نعم، قال: «هذا ما عِندي».

فخرج منه بوجه غير الوجه الذي أتى به، وكان أصحابه ينتظرونه، فقالوا لما رأوا وجهه وهو مُقبل كيف كان مُندفعًا وهو ذاهب للنبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، ورجع منه يجر خُطاه، يمشي ووجهه متغير، قالوا: لقد جاءكم هذا الرجل بغير الوجه الذي ذهب به، فلما وصل قالوا: ها يا أبا الوليد.

قال: إن تسمعوا رأيي، دعوه وشأنه، قال لهم تسمعون كلامي، دعوه، فإنه إن يظهر على العرب فهو ابن عمكم، يعني خلوه ولا تعرضوه، إن انتصر فظهر على العرب فهو من قُريش، ونصره نصركم، وإن قاتله العرب فقتلوه فقد كُفيتم، قال لهم أنا رأيي أنكم تخلونه.

- إن انتصر فالحمد لله، فهو قُرشي في النهاية.
- ما انتصر وهزمه الناس خلاص طلع من غيركم وليس منكم.

فقالوا: والله لقد أصابك يا أبا الوليد من سِحر الرجل، يعني أن لست طبيعي.

الشاهد من ذلك: حُسن حِوار النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وحُسن أدبه حتى مع الكافر، حُسن تأدبه في الخِطاب، وعدم مقاطعته له، وفي حين أننا نرى بعض المُسلمين مع الأسف يُخالف هذا الهدي النبوي، وتجده يشتم ويسب أو يُغلظ، بحيث يُشوش على قضيته الحقيقية.

الآن أنت يا مُسلم صاحب قضية، ربما شوشت على قضيتك بسوء خُلقك، أو بسوء تعاملك، أو بسوء حوارك، فجعلت للناس مدخلًا عليك في تخطئتك وكان بإمكانك أن تجذب الناس بحُسن خُلقك.

(المتن)

قال: **يرى اللعب المباح فلا [يُنكِرُهُ].**

(الشرح)

كان النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ يرى الناس تلعب وتمرح اللعب المُباح ما يُنكره عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، مثل الصبيان الصِغار، يخرج من المسجد فيجدهم يلعبون بقرب المسجد، **يقول أنس:** فيأتي ويُسلِّم عليهم.

Created by Universal Document Converter

الحبشة كانوا يلعبون في المسجد، وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في بيته وهناك شُباك في بين بيته وبين المسجد، فكان يراهم بل كان يسمح لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا برؤيتهم، وتأتي عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا من خلف ظهره، وتضع حنكها على كتف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، من ظهر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ متكئة عليه وتنظر.

فعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ذكية، وكانت تقول: كُنت قد فرغت ولكني صبرت ولكني صبرت لأرى مكانتي عند النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعني طوَّلت قليلًا، هي رأتهم لكنها ترى لو أطلت هل يبتعد عني ولا يُكمل، فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما يقول لها شيء، انظروا لأدبه! عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وهي متعمدة متكئة عليه، يعي وضعية غير مُريحة، فوجهها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا على كتف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مستندة عليه تنظر، ومع ذلك تقول: كُنت قد فرغت، لكني كنت أنظر إلى محبتي أو مكانتي عند النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

يمزح ولا يقول إلا حقًا.

(الشرح)

أيضًا من خُلقه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه يمزح، ويُضاحك أصحابه، ويُمازحهم، ولكنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما كان يكذب في مُزاحه، وقد قال له بعض الصحابة يومًا يا رسول الله إنك تُمازحنا، قال: «**نعم، ولكني لا أقول إلا حقًا**».

ومن مُزاحه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: أنه في يومٍ من الأيام كان يقدُم إليه رجل من أهل البادية اسمه أزهر، وكان هذا الرجل في وجهه دمامة، يعني ليس وسيمًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يأتي إلى المدينة معه شيء من أغراض البادية يبيعها في سوق المدينة يُمازحه ويُضاحكه، ويتبادل الحديث معه.

فجاء في يومٍ من الأيام: النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يمشي في السُوق ووجد الرجل جالس يبيع في السوق، يعني يضع أمامه أغراض البادية، يعني شيء من اللبن ربما، فجاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمشي ببطء حتى جاء خلف الرجل ولم يشعر به الرجل فضمه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرجل من خلفه ضمةً شديدة وقال: «**مَنْ يَشتري مِني هَذا العَبد؟**»، الرجل أول ما ضمه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما عرفه طبعًا فحاول أن يتهرب فلما

Created by Universal Document Converter

سمع صوته وعرف أنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فالتصقت بصدره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وياله من شرف! فما آل إلا أن ألصق ظهره أكثر بصدر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «من يشتري مني هذا العبد؟»، فقال له أزهر: يا رسول الله، إذًا تجدني كاسبًا، يعني ما أحد سيشتريني، أنا كاسب يعني ما أحد يريدني، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لكنك عند الله لست بكاسب».

انظر إلى هذا المُزاح اللطيف والجميل مع هذا الرجل!

ومُزاح النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لطيف وجميل، ويعني مرة من المرات قال لأنس أو ابن عباس: يا ذا الأذنين، فالتفت قال: «كُل الناسِ لها أُذنين»، يعني أنت عندك أذنين، يا ذا الأذنين أنا بأذنين وأنت عندك أذنين، كل الناس عندها أذنين.

وجاءه رجل مرة يستحمله: يعني يطلب أن يحمله عليه، يُعطيه ناقة يحمل عليها، فقال: «إني حَاملك عَلى ولد الناقة»، فحزن الرجل، ولد الناقة صغير، فذهب الرجل حزينًا، فناداه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقال له: «وهل تلدُ الإبِل إلا النقل»، أنا سأعطيك هذا الولد ناقة، ليس كما تحسبه أنه صغير، مزاح، ومع ذلك لاحظ أن مُزاحه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يخرج عن دائرة الصدق، ما كان يكذب ليمزح، بل حذَر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الذي يكذب ليُضحك الناس.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ويلٌ لمن كذب ليُضحك الناس، ويلٌ له، ثم ويلٌ له، ثم ويلٌ له»، تحذير شديد من النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لمن يفعل ذلك.

(المتن)

يمزح ولا يقول إلا حقًا، ويقبل معذرةَ المعتذر إليه.

(الشرح)

إذا أخطأ أحد في حقه ثم جاء هذا الرجل معتذرًا، ما كان يُكابر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كان يقبل معذرته ويُسامحه.

(المتن)

له عبيدٌ وإماء، لا يرتفعُ عليهم في مأكلٍ ولا ملبسٍ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

خدمه، عبيده، وإماؤه، لا يتغيرون عنه في ملبسه، ولا يُفرق الناس بينهم وبينه في الملبس.

(المتن)

لا يَمْضي له وقتٌ في غير عملٍ لله، أو فيما لا بدَّ له ولأهلِهِ منه.

(الشرح)

ما كان بطالًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ما يمر عليه وقت إلا في عمل، إنجاز، هدف يسعى إليه، لله لدين الله، ولنُصرة دين الله، أو فيما لابد له ولأهله منه في دُنياه.

لذلك كان عُمر رَضِيَ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْه، أو النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يقول: **«إن الله يمقت الرجل الذي لا في عمل دُنيا ولا في عمل آخرة»**، يعني لا يعمل لدُنياه ولا لآخرته، ما يعمل شيء، وهذا لاشك أنه من دناءة الهمة.

(المتن)

رَعى الغنمَ، وقال: «ما من نبيٍّ إلا وقد رَعَاها».

وسُئِلتْ عائشةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن خُلُقِ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

(الشرح)

في عبارة جامعة لكل أخلاقه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(المتن)

فقالتْ: "كانَ خُلُقُهُ القرءان".

(الشرح)

كل خُلق حسن في القرآن تمثَّل في النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(المتن)

يَغضب لغضبِهِ، ويَرضى لرضَاهُ.

وصحَّ عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "ما مَسسْتُ ديباجًا".

(الشرح)

Created by Universal Document Converter

والديباج نوع من أنواع الحرير.

(المتن)

"ولا حريرًا ألينَ من كفِّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولا شَمَمْتُ رائحةً قطُّ كانت أطيبَ من رائحةِ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ، ولقد خَدَمتُ رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عشرَ سنين، فما قالَ لي: أُفٍّ قطُّ"

(الشرح)

عشر سنوات ولم يتأفف منه مرةً واحدة.

(المتن)

"ولا لشيء فعلتُهُ: لِمَ فعلتَ كذا ؟ ولا لشيءٍ لم أفعله: ألا فعلتَ كذا وكذا ؟".

"وقد جمع الله تعالى له كمالَ الأخلاق، ومحاسنَ الأفعالِ، وآتاه الله تعالى عِلْمَ الأولينَ والآخرينَ، وما فيه النجاة والفوز، وهي أُمِّيٌّ، لا يقرأ، ولا يكتبُ، ولا مُعلِّمَ له من البشر، نشأ في بلادِ الجهل والصَّحَاري".

"آتاهُ الله ما لم يُؤتِ أحدًا من العالمين، واختاره على جميعِ الأولينَ والآخرينَ".

"فصلواتُ الله عليه دائمةٌ إلى يوم الدِّين".

وصلى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿معجزات الرسول﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه، وَبَعْد:-

لا زلنا في هذا المتن المبارك، مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة **للحافظ "عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي"** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى **فصل في معجزاته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فمِنْ أعظم معجزاتِهِ، وأوضح دلالاتِهِ: القرآنُ العزيزُ، الذي لا يأتيهِ الباطلُ من بين يَدَيه ولا من خَلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، الذي أعجزَ الفُصَحاءَ، وحَيَّرَ البُلَغَاء، وأعياهُم أن يأتُوا بعشر سورٍ مثله، أو بسورةٍ، أو آيةٍ، وشهد بإعجازِهِ المشركونَ، وأيقنَ بصدقِهِ الجاحدونَ والملحدون.

(الشرح)

معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل عربي نشأ في بلاد العرب، وبعد بلوغه الأربعين خرج على قومه بأنه أوحي إليه، ونزل عليه الوحي، وهذه دعوى كبيرة، وعظيمة، فمن حكمة ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه لم يترك هذه الدعوة دون دلائل وبينات، تدل على صِدق هذه الدعوة.

وهذه الدلائل والبينات كثيرة جدًّا: ويعسُر ربما حصرها، وقد حاول جمع أهل العِلم حصرها والتأليف فيها فألف مثلاً الحافظ أبو نُعيم **"دلائل النُبوة"**، كذلك البيهقي له كتاب بهذا العُنوان، في مُجلدات كثيرة، ولعل أوضح دلائل نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إقرار المُشركين بصدقه، وعدم كذبه ولو مرةً واحدة.

وذلك لمَّا أُمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصدع بالدعوة، قال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، صعد على جبل الصفا هو الجبل المعروف بجانب الكعبة، ثم نادى قريشًا جميعهم، يا بني فلان، يا بني فُلان، يا بني فلان!

اجتمعوا تحت هذا الجبل فسألهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سؤال تقرير ليُقررهم ويُرجو شهادة من لِسانهم، فقال: «لو أخبرتكم أن خيلًا وراء هذا الوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مُصدقي؟».

فقالوا بدون تردد: نعم، ما جربنا عليك كذبًا.

Created by Universal Document Converter

استخرج الآن شهادة أنه لم يكذب مرةً واحدة عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ طيلة أربعين سنة، رغم أن الكذب ربما لم يكن هناك رادع عند العرب ديني يردعهم عنه، ومع ذلك لم يكذب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فقال لهم بعد ذلك: «فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب أليم»، ثم دعاهم إلى الإسلام، فنطق عمهُ أبو لهب فقال: تبًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد: ١ - ٥].

فإقرار المُشركين بصدقه وعدم كذبه؛ من أعظم دلائل نبوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لذلك لما قيل لأبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بعد حادثة الإسراء والمعراج، لما أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أسري به إلى بيت المقدس، ثم عُرج به إلى السماء ورجع في نفس الليلة، جاء المُشركون لأبي بكر فرحين لأن هذا خبر أنه لن يُصدِقه أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فقالوا لأبي بكر: يا أبا بكر ألم تسمع ما قال صاحبك؟

قال: ماذا قال؟

قالوا: لقد قال إنه قد أُري به إلى بيت المقدس ورجع في نفس الليلة.

فقال أبو بكر: إن كان قالها فقد صدق، إن كان قالها فعلًا، وأنتم ما كذبتم، إن كان قالها فقد صدق.

وكذلك خُزيمة بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي شهد في بيعة الخيل، وهو الذي جعل النبي شهادته برجُلين، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لماذا تقول ذلك؟»، فقال: أصدِقك بخَبر السماء، ألا أصدقك ببيعة حِصان أو نحو ذلك.

المهم أن أعظم الدلائل: الخِبرة السابقة التي تراكمت عند هؤلاء أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يكذب، ثم دلائله أيضًا عظيمة جدًّا منها ما ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أعظم هذه الدلائل القرآن العظيم.

والكتاب العظيم القرآن العظيم: من أعظم دلائل نبوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جميع الجهات:

- من جهة لفظه.
- ومن جهة معناه.
- ومن جهة نظمه.

Created by Universal Document Converter

- ومن جهة أخباره الماضية.
- ومن جهة أخباره المُستقبلة.

ومن جميع الجهات، لذلك قد أُلِّفت مؤلفات في إعجاز القرآن العظيم من هذه النواحي كُلها.

(المتن)

قال: وسألَ المشركونَ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنْ يُرِيَهُمْ آيةً، فأراهم انشِقاقَ القمر، فانشقَّ حتى صارَ فِرقتينِ.

(الشرح)

وهذا ثابت في الصحيحين، فقد قال الله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

(المتن)

وهو المرادُ بقولِهِ تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

وقالَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ الله تعالى زَوَى لي الأرض».

(الشرح)

أي طوى وأدنى.

(المتن)

«لي الأرض فرأيتُ مشارقَها ومغاربها، وسيبلغ مُلْكُ أمتي ما زُوِيَ لي منها».

وصدَّقَ الله قولَه بأن مُلكَ أمَّتِهِ أقصى المشرقِ والمغرب، ولم يتشرْ في الجنوبِ ولا في الشَّمالِ.

(الشرح)

إن تُلاحظ حركة الفتوح الإسلامية: هي في المشرق والمغرب، لم يتوغل الفاتحون جنوبًا في أفريقيا مثلاً، نعم وصل الإسلام إلى جنوب إفريقيا ولكن بعد ذلك بعُصور متأخرة.

ولا شمالًا في أوروبا مثلاً: إلى شمال أوروبا، وإنما سبحان الله من المشرق وثل إلى الصين إلى المغرب الأقصى والأندلس.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

وكانَ يَخْطبُ إلى جِذْعٍ، فلما اتخذَ المِنبر، وقامَ عليه حنَّ الجذعُ حَنينَ العِشَارِ (الناقة التي تحن إلى ولدها)، حتى جاءَ إليه والتزَمه، وكان يَئِنُّ كما يَئِنُّ الصبيُّ الذي يُسَكَّتُ، ثم سَكَن، وهذا صحيح رواه البُخاري.

قال: ونَبَعَ الماءُ من بين أصابعِهِ غير مرَّةٍ. (حوادث كثيرة)

وسَبَّح الحَصَى في كَفِّه، ثم وضَعَهُ في كفِّ أبي بكرٍ، ثم عُمر، ثم عُثمان، فسَبَّحَ.

وكانوا يسمعونَ تسبيحَ الطعام عندَه، وهو يؤكَل.

وَسلَّم عليه الحَجَرُ والشجرُ ليالي بُعِثَ.

(الشرح)

كُل هذه الأمور: حصلت بمرأى ومسمع من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ

(المتن)

وَسلَّم عليه الحَجَرُ والشجرُ ليالي بُعِثَ.

وكَلَّمَتْهُ الذِّراعُ المسمومةُ (التي سمتها اليهودية)، وماتَ الذي أكل معه من الشاة المسمومةِ، وعاشَ هو صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعده أربعَ سنين.

وشَهِدَ الذئبُ بنبوَّتِه (كما روى ذلك الإمام أحمد في المُسند، والبغوي في شرح السُنة، وغيرهما).

ومرَّ في سفرٍ ببعيرٍ يُستقى عليه، فلما رآه، جَرْجَر، ووضعَ جِرَانَه، فقال: «إنه شَكَا كَثرةَ العَمل، وقِلَّة العَلَفِ».

(الشرح)

فإن قال قائل: هذه الأمور تُخالف العقل -غير ممكنة- فكيف نُصدقها ما رأيكم؟ تسبيح الحصى، وحنين الجِذع، ونحو ذلك...، ما قولكم؟ هل هي ممتنعة عقلًا؟

الجواب: ...

الشيخ: نحن عندنا حجر ليس فقط ينطق، ينطق ويتكلم ويُصوِّر.

وهذا يدل على ماذا؟ يدل أن هذا أمر غير ممتنع، نعم ممتنع عادة، لكن ليس ممتنع عقلًا.

Created by Universal Document Converter

على سبيل المثال: إسراء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبيت المقدس ورجوعه في نفس الليلة، في زمنه ممتنع عادةً، لكن هل ممتنع عقلًا؟ لا.

بدليل أننا نحن الآن في هذا الزمن أصبحنا أبد من مسافة من مكة إلى بيت المقدس نستطيع أن نذهب لها ونرجع في نفس اليوم أليس كذلك؟ إذًا لم يكن ممتنعًا عقلًا، واضح! وكم من أمر كان قبل مُدةٍ من الزمن ممتنعًا عادةً، لكن مع مُرور الوقت وتقدُم التقنيات أصبح ممكنًا.

لذلك الشريعة الإسلامية لا تأتي بما يمتنع عقلًا: لا يوجد في الكتاب ولا في السُنة أمرٌ يُخالف العقل، ويحكم العقل بامتناعه ما يوجد، وإنما يوجد أمر يحتار رُبما العقل في التفكير فيه، يظهر لقوم ولا يظهر لآخرين.

لذلك هناك كلمة جميلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه **"ظرف تعارض العقل والنقل"** في المُجلد الأول أتى بعبارة رشيقة جميلة في نفس المعنى الذي نذكره وهي قوله: **"إن الشريعة لا تأتي بمحالات العقول، وإنما قد تأتي بمُحارات العقول"**

لا تأتي الشريعة بمحالات العقول يعني ماذا؟ ما محالات العقول؟ الأمر الممتنع عقلًا. **ما في الشريعة شيء يقول أن:** الجزء أكبر من الكُل مثلاً، لأن هذا أمر ممتنع عقلًا، يعني الهاتف هذا لو أقسمه قسمين أقصه نصفين هل يُمكن عقلًا أن جُزء يكون أكبر من التليفون؟ مستحيل، هذا ممتنع عقلً.

ممتنع عقلًا: أن يكون الجسم ساكنًا ومُتحركًا في آن واحد، مستحيل، يا ساكن يا مُتحرك في نفس الثانية، ما يوجد في الشريعة مثلاً مثل ذلك، لكن يوجد أمور ربما لا نفهمها لكن ليس معنى عدم فهمنا لها أنها غير موجودة أو أنها غير صحيحة، واضح.

لذلك نفهم من هذا سُخف من يُنكر بعض الأدلة الشرعية والنصوص الشرعية لمجرد أنه لم يفهم حكمتها، أو لم يفهم أو لم يراها، وهذا أمر سخيف جدًّا.

فمثلًا من يُنكر عذاب القبر: هناك ناس يُنكرون عذاب القبر، فالأحاديث في عذاب القبر كثيرة بل متواترة بالآيات، ويأتي واحد يقول: أنا لا أؤمن بعذاب القبر، لماذا لا تؤمن؟

قال: لأنني إذا فتحت القبر ما أجد شيء، ما رأيكم؟ كيف نرد عليه؟

أحد الطلبة:...

Created by Universal Document Converter

الشيخ: جميل ولكن نحن نقول أن عذاب القبر حقيقي وليس منامًا.

أحد الطلبة: ...

الشيخ: هو يقول أنه ما شاهده، أنا شخصيًا ما شاهدته، ومع ذلك أؤمن بعذاب القبر، فلو واحد أنا ما أؤمن لأني إذا حفرت القبر لن أجد شيء مما تقولونه، لا نعيم، ولا عذاب، ولا أرى قبر توسع، ولا أرى قبر يضيق بمُجرد الحفر والرؤية.

أحد الطلبة: ...

الشيخ: أنا لماذا أؤمن به؟ وأنا ما أراه بعيني، لماذا تلزموني بالإيمان به؟

أحد الطلبة: ...

الشيخ: أهل السُنة والجماعة يقولون على الروح والجسد، وليس مجرد، كابوس، لا، وإنما عذاب حقيقي، وهذا ظاهر الكِتاب والسُنة.

أحد الطلبة: ...

الشيخ: القضية يا إخوان في مصادر المعرفة، أنا كيف أعرف المعلومة الصحيحة من الخاطئة؟ هل مصادر المعرفة محصورة بالحواس، بمعنى آخر: الذي لا تُدركه الحواس هل يعني أنه غير موجود؟ يعني شيء لا أراه بعيني، لا أسمعه بأذني، لا أمسكه بيدي، لا أشمه بأنفي، هل معنى ذلك أنه غير موجود بمُجرد أن حواسي لم تُدركه أم ليس بالضرورة؟ ليس بالضرورة صح؟

كثير من الأمور لا أراها ولكن أؤمن بوجودها، الآن الهواء هذا الذي أمامكم، مليء بالكائنات، مليء بما لا تدركه الأبصار، فلو جاء شخص قبل مائة سنة أو مائتي سنة وأخبرنا قال: يا إخوان الهواء هذا فيه أشياء، فتقول له أنا ما أراها، فلا أؤمن بوجودها، هذا خطأ، عدم الإيمان هو خطأ.

بمعنى لي أن أقول: أنا لا أراها، لكن ليس لك الحق لتقول هي غير موجودة، لما ظهرت المُكبرات وضخمنا الأشياء، اكتشفنا أن مثلاً على هذه الطاولة، أنا ما أرى عليها شيء، لكن لو آتي بتليسكوب أو مِجهر سأجد ماذا؟ ربما غابات، الذي منكم رأى تكبير بعض الحشرات، تجد حشرة سبحان الله التي لا تراها بعينك المُجردة تجدها سبحان الله ما فيها أعضاء وأرجل وأيدي.

Created by Universal Document Converter

إذًا إنكارك للشيء بمُجرد أنك ما تراه خطأ، فنقول القبر قد أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي نوقن بصِدقه، وأخبرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي نوقن بصدقه أن فيه عذابًا، فتحنا القبر ما وجدنا عذابًا.

هناك قاعدة عقلية تقول: "عدم الوجود أو عدم العلم ليس عِلمًا بالعدم".

عدم العلم ليس علمًا بالعدم: يعني عدم علمي بوجود الشيء لا يعني أن هذا الشيء عدم، إذا دخلت بيت من البيوت وقيل لي: هذا فلان موجود وبحثت في البيت غُرفة غرفة ما وجدته، فقيل لي هل فلان في البيت؟

هل من الصواب أن أقول ليس في البيت، هل قولي ليس في البيت دقيق، أم المفروض أني أقول لم أجده في البيت ما رايكم؟

العبارة الدقيقة أن أقول: لم أجده في البيت، لكن أني أجزم أنه غير موجود خطأ، أنا صحيح بحثت في غُرفة غُرفة، لكن يُمكن الرجل مختبئ خلف الباب مثلاً، أنت فتحت الباب وهو خلف الباب، وارد ولا غير وارد؟

فنفيك وجود الرجل في البيت بمجرد أنك ما رأيته سفه أو خطأ أو عدم دقة، لك أن تقول: ما وجدته، لكن ليس لك أن تقول و ليس في البيت، لأن عدم العِلم ليس علمًا بالعدم، وليس يقينًا بعدم وجود الرجل في هذا البيت، فعدم رؤيتك لعذاب القبر لا يعني أن عذاب القبر غير موجود.

عدم رؤيتك لأمور غيبية: لا يعني أنها غير موجودة، لأن البصر محدود، العقل محدود، السمع محدود، أنت تسمع في مُحيط مُعين خارج محيط سمعك، أنت لا تسمع، لكن ليس معناه أنه خارج محيط سمعك لا يوجد أصلًا، أنت ترى في مدى مُعين، خارج المدى الذي تراه لا يعني أنه غير موجود بمُجرد أنك ما تراه، واضح.

لذلك ينبغي أن يعرف الإنسان قدر نفسه في عقله وفي جوارحه، لذلك هذه الأمور التي رويت في مُعجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي لم يرها قوم، لم يتقبلها عقلنا لا يجوز لنا أن نردها أو ننكرها، بدليل أو بعدة أمور:

Created by Universal Document Converter

أولًا: أن كثيرًا منها أصبح في زمننا هذا من الممكنات، صح، مثل الإسراء، ثم القاعدة العقلية التي ذكرتها أن: "**عدم الوجود أو عدم العلم ليس عِلمًا بالعدم**"، ثم كثير منها روي بالتواتر، والتواتر يُفيد العلم اليقيني كما نص على ذلك العُقلاء فضلًا عن عُلماء الشريعة.

(المتن)

قال: ودخل حائطًا فيه بعير، فلما رآه حنَّ وذَرَفتْ عيناه، فقالَ لصاحبِهِ: «إنه شَكَا إليَّ أنك تُجيعُهُ وتُدئبُهُ»

يعني تتعبه.

ودخَل حائطًا آخر فيه فَحْلان من الإبل، وقد عَجَز صاحبُهُما عن أخذِهِمَا.

(الشرح)

يعني لا يريدون الخُروج من المكان.

(المتن)

فلما رآه أحدُهما جاءه حتى بَرَكَ بين يديه.

(الشرح)

بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(المتن)

فخطَمَهُ.

(الشرح)

خطمه يعني أخذه من خِطامه.

(المتن)

ودفعه إلى صاحبه، فلما رآه الآخرُ، فَعَلَ مِثْلَ ذلك.

وكان نائمًا في سَفَرٍ، فجاءتْ شجرةٌ تشقُّ الأرضَ حتى قامتْ عليه، فلما استيقظَ ذُكِرَت له، فقال: «هيَ شجرةٌ استأذنَت ربَّها أن تُسلِّمَ على رسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأَذِنَ لها».

وأمَر شجرتين فاجتمعتا، ثم أمرهما فافترقَتا.

Created by Universal Document Converter

وسأله أعرابيٌّ أن يُرِيَه آيةً، فأمرَ شجرةً، فقُطِعَتْ عُرُوقُها حتى جاءت فقامتْ بين يديه، ثم أمرها فرجعتْ إلى مكانها.

وأرادَ أن ينحرَ سِتَّ بَدَنَاتٍ، فجَعَلْنَ يَزْدَلِفْنَ إليه بأيَّتِهِنَّ يبدأ.

ومَسَحَ ضَرْعَ شاةٍ حائلٍ لم يَنْزُ عليها الفحلُ، فحَفَلَ الضَّرعُ.

(الشرح)

ومعلوم أن الضرع لا يدر بالحليب إلا بعد الحمل والولادة، فكيف بشاه لم ينزُ عليها الفحل أصلًا، فضلًا عن أن تحمل وتلد، ومع ذلك حفلَ ضرعها بالحليب أو اللبن، فحلب فشرب وسقى أبا بكر.

(المتن)

نحوُ هذه القصة في خَيمتي "أمِّ مَعْبدٍ الخزاعية".

ونَدَرَتْ عينُ قَتادة بن النُّعمان الظَّفَرِي.

(الشرح)

يعني خرجت من مكانها.

(المتن)

ونَدَرَتْ عينُ قَتادة بن النُّعمان الظَّفَرِي حتى صارتْ في يدِهِ، فردَّها، وكانتْ أحسنَ عَيْنيه وأحدَّهما، وقيل: إنها لم تُعرف.

وتَفَلَ في عَيْني عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أرْمد، فبرأ من ساعتِهِ، ولم يَرْمد بعد ذلك.

(الشرح)

وذلك متى؟ في خيبر

(المتن)

ودَعَا له أيضًا وهو وَجِعٌ، فبَرَأَ، ولم يَشْتكِ ذلكَ الوجَعَ بعدَ ذلكَ.

وأُصيبتْ رِجلُ عبد الله بن عتيكٍ الأنصاريِّ، فمسَحها، فبرأتْ من حِينها.

وأخبرَ أنه يَقتُل أُبيَّ بنَ خلفٍ.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

القصة الشهيرة.

(المتن)

أُبيَّ بنَ خلفٍ الجُمَحِي يومَ أُحُدٍ، فخَدَشه خدشًا يسيرًا فمات.

وقالَ سعدُ بنُ معاذٍ لأخيه أُميَّة بن خلفٍ: سمعتُ محمدًا يَزْعم أنه قاتِلك، فقُتِلَ يومَ بَدْرٍ كافرًا.

وأخبرَ يومَ بدرٍ بمَصَارع المشركينَ.

(الشرح)

يعني بأماكن موتهم.

(المتن)

فقالَ: "هذا مصرعُ فلانٍ غدًا إنْ شاءَ الله، وهذا مصرعُ فلانٍ غدًا إنْ شاءَ الله"، فلم يَعُدْ واحدٌ منهم مصرَعَه الذي سَمَّاه.

وأخبرَ أنَّ طوائفَ من أُمتِهِ يَغْزونَ البحرَ، وأنَّ أمَّ حَرَامٍ بنت مِلْحان منهم، فكانَ كما قال.

وقال لعثمانَ: "إنَّه سيُصيبُهُ بَلْوى"، فقُتِلَ عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال للحسنِ بنِ عليٍّ: «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصْلحَ به بين فئتينِ من المؤمنينَ عظيمتين»، فكانَ كذلك.

(الشرح)

في عام أربعين عام الجماعة.

(المتن)

وأخبر بمقتلِ الأسودِ العنسيِّ الكذَّاب ليلةَ قتلِهِ وبمنْ قَتَلَهُ وهوَ بصَنْعاء اليَمَن، وبمِثلِ ذلكَ في قَتْلِ كِسرى.

وأخبرَ عن الشَّيماء بنت بُقيلة الأزدية أنها رُفِعَتْ له في خمارٍ أسودَ على بغلةٍ شَهْباء، فأُخِذَتْ في زمَن أبي بكرٍ الصديق في جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة.

Created by Universal Document Converter

وقال لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شماس: «تعيشُ حميدًا، وتُقتل شهيدًا»، فعاشَ حميدًا، وقُتِلَ يومَ اليمامةِ شهيدًا رَضِيَ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْه.

(الشرح)

وهو مُبشر بالجنة كذلك.

(المتن)

وقالَ لرجلٍ ممنْ يدَّعي الإسلامَ وهو معه في القتال.

(الشرح)

الذي قال فيه الصحابة هنيئًا له الجنة، لما أبلى بلاءً حسنًا في القتال.

(المتن)

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إنه من أهل النار»، فصدَّقَ اللهُ قولَه، بأنه نَحَر نفسَه.

(الشرح)

لأن الصحابة راقبوه ووجدوه لما اشتد عليه الجُرح، وضع سيفه على صدره واتكأ عليه حتى قتل نفسه.

(المتن)

دعا لعمَر بن الخطاب أن يعز الله به الإسلام أو بأبي جهل بن هشام، فأصبح عمرُ فأسلَم.

ودَعَا لعليِّ بن أبي طالبٍ أن يُذْهبَ الله عنه الحرَّ والبردَ، فكان لا يجد حرًا ولا بردًا.

ودعا لعبد الله بن عباس أن يُفقِّهه الله في الدين، ويُعلِّمه التأويلَ، فكان يسمى الحَبرُ والبحرُ، لكثرة علمِهِ. (السيوطي يقول الحِبر أصح).

ودَعَا لأنس بنِ مالكٍ بطولِ العُمُر، وكثرة المال والولد، وأن يبارك الله له فيه، فوُلِدَ له مئةٌ وعشرونَ ذكرًا لِصُلبِهِ، وكان نخلُهُ يحمل في السنة مرتين، وعاشَ مئةً وعشرينَ سنة، أو نحوها.

وكان عُتيبة بنُ أبي لهبٍ قد شَقَّ قميصَه وآذاه.

(الشرح)

عُتيبة هذا ابن عمِه أبي لهب، آذى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

دَعَا عليه أن يُسلِّط الله عليه كلبًا من كلابه، فقَتَله الأسدُ بالزرقاءِ من أرض الشام.

(الشرح)

لما ذهب إلى هناك الزرقاء، موجود الآن في الأردن، تسمى الزرقاء في الأردن، كان مارًا عليها؛ فهجم عليه أسدٌ هناك فقتله.

(المتن)

وشُكِيَ إليه قُحُوط المطر وهو على المنبر، فدعا الله عز وجل وما في السماء قَزَعَةٌ، فثارَ سحابٌ أمثال الجبالِ، فمُطِرُوا إلى الجُمُعة الأخرى.

(الشرح)

دون توقف أسبوع كامل.

(المتن)

حتى شُكِيَ إليه كثرةُ المطر.

(الشرح)

في الجُمعة التي تليها.

(المتن)

فدعا الله عز وجل فأقْلَعَتْ، وخرجوا يَمْشونَ في الشمس، وهذا في الصحيحين.

وأطْعَم أهلَ الخندقِ (وهمْ ألفٌ) من صاع شعيرٍ، أو دونه، وبهمةٍ، فشَبِعُوا وانصرفوا والطعامُ أكثرُ مما كان.

وأطعَم أهلَ الخَنْدق أيضًا من تمرٍ يسيرٍ أتتْ به ابنةُ بشير بن سعدٍ إلى أبيها وخالها عبد الله بن رَوَاحة.

وأمرَ عمرَ بن الخطاب أن يزوِّدَ أربع مئة راكبٍ من تمرٍ كالفصيل الرابض، فزُوِّد، وبقي كأنه لم ينقص تمرةً واحدةً.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

كالفصيل الرابض: الفصيل الذي هو إبن الناقة، إذا ربض يكون ارتفاعه؟ ليس طويلًا، فكان كمية التمر بمقدار هذا الفصيل الرابض، فدفعه لعُمر فزود جيش عددهم كم أربعمائة، يعني هذا التمر الذي مثل الفصيل الرابض يعني كم؟ عشر كيلو، عشرين كيلو، أربعمائة شخص أكلوا في سرية كاملة، استمرت أيامًا وليالي، ولكن وكأنه لم ينقص تمرةً واحدة.

(المتن)

وأطعمَ في منزل أبي طلحة ثمانينَ رجلا من أقراص شعيرٍ جعلها أنسٌ تحت إبطِهِ، حتى شَبِعُوا كلُّهم وبقي كما هو.

[وأطعَمَ الجيشَ من مِزْوَد أبي هريرة حتى شَبِعُوا كلُّهم]، ثم ردَّ ما بقيَ فيه، ودعا له فيه، فأكل منه حياةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأبي بكرٍ، وعمر، وعثمانَ رضي الله عنهم، فلما قُتِلَ عثمان نُهِبَ، وحُمِلَ منه-فيما روي عنه-خمسونَ وسقًا في سبيل الله عز وجل.

وأطعم في بنائِهِ بزينب من قَصعةٍ أهدتها له أمُّ سليم خَلقًا، ثم رُفِعَتْ، ولا يُدْرَى الطعام فيها أكثرُ حين وُضِعتْ أو حين رُفِعَتْ.

ورمى الجيشَ يومَ حُنين بقبضةٍ من ترابٍ، فهزمهم الله عز وجل.

وقال بعضُهم: لم يبقَ منا أحدٌ إلا امتلأت عيناه تُرابًا، وفيه أنزلَ الله عز وجل: ﴿وما رَمَيْتَ إذْ رميتَ ولكنّ الله رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

وخرج على مئةٍ من قريشٍ وهم ينتظرونَه، فوضع الترابَ على رؤوسِهم، ومَضَى ولم يَرَوه.

وتَبِعَهُ سُرَاقَةُ بنُ مالكِ بن جُعشُمٍ يريدُ قتلَه أو أسْرَه، فلما قربَ منه، دَعَا عليه، فساختْ يدُ فرسِهِ في الأرض، فناداه بالأمانِ، وسأله أن يدعو له، فنجَّاه الله.

وله صلى الله عليه وسلم معجزاتٌ باهرةٌ، ودِلالاتٌ ظاهرةٌ، وأخلاقٌ طاهرةٌ، اقتصَرنا منها على هذا تخفيفا.

والله أعلم وصلى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

Created by Universal Document Converter

Created by Universal Document Converter

شرح

مختصر سيرة النبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه العشرة

"للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ"

﴿سيرة العشرة المبشرين بالجنة﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

Created by Universal Document Converter

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ وَالَاه ، وَبَعْد:-

فهذا هو المجلس العاشر والأخير من مجالس التعليق على هذه الرسالة المُباركة مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرة أصحابه العشرة للإمام الحافظ **"عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي"** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللَّهُ **فصل سيرة العشرة.**

(الشرح)

بعدما انتهى من بيان مختصر لسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شرع رَحِمَهُ اللَّهُ بذكر سير العشرة الصحابة الكِرام المُبشرين بالجنة، وكما هو معلوم هناك عدد من الصحابة قد بُشِّروا بالجنة، وهم أحياء، وهناك عشرة اشتهروا بالعشرة المبشرين بالجنة لأنهم وروا في سياقٍ واحد، وفي حديثٍ واحد، وهو الحديث الذي رواه أبو داوود، والترمذي، وأحمد، وغيرهم، وإسناده صحيح.

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»، فهؤلاء اشتهروا بهذا اللقب بالعشرة المُبشرين بالجنة.

لكن هناك أيضًا آخرون من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بُشِّروا بالجنة أيضًا مثل بلال بن أبي رباح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بُشِّر بالجنة، قد قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قد سَمِعتُ خشخَشَةَ نعليهِ في الجَنةِ».

كذلك الحسن والحُسين: أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهما سيدا شباب أهل الجنة.

كذلك ثابت بن قيس بن شمَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجملة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(المتن)

أولهم أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أبو بكر الصديق رضي الله عنه: اسمه: عبد الله بنَ أبي قُحافة.

Created by Universal Document Converter

وخيرُهم بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الشرح)

وهذا بإجماع أهل السُنة والجماعة.

(المتن)

ووَلِيَ الخلافةَ سنتين ونصفًا وقيلَ: سنتينِ وأربعةَ أشهُرٍ إلا عشرَ ليالٍ، وقيلَ: سنتين، وقيل: عشرينَ شهرًا.

وله من الولد: عبدُ الله، أسلمَ قديمًا، وله صحبةٌ، وكان يدخل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وهما في الغار، أصابَه سهمٌ يومَ الطائف، وماتَ في خلافةِ أبيهِ.

وأسماءُ ذاتُ النِّطَاقين: وهيَ زوجة الزُّبير بن العَوَّام، هاجرتْ إلى المدينة وهيَ حاملٌ بعبد الله بن الزُّبير، فكان أول مولودٍ وُلِدَ في الإسلامِ بعد الهجرة.

وأمُّها: قُتَيْلَةُ بنتُ عبد العُزَّى، من بني عامر بن لؤيٍّ، لم تُسْلِمْ.

(الشرح)

وهي التي أتت إلى أسماء وهي كافرة إلى المدينة زارتها فسألت أسماء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: يا رسول الله إن أُمي أتت راغبة، أفأصلها؟

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نعم صِلي أمك»، وكانت كافرة.

(المتن)

وعائشةُ الصديقة، زوجُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخوها لأمِّها وأبيها عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ: شَهِدَ بدرًا مع المشركينَ، وأسلمَ بعدَ ذلك، وأمُّها أمُّ رُومَانَ ابنةُ عامرِ بن عُوَيمر بن عبد شمس بن عَتَّاب بن أُذَينة بن سُبَيع بن دُهمان بن الحارث بن غنم بن مَالك بن كِنانة، أسلمتْ وهاجرتْ، وتوفيتْ في حياة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو عتيقٍ محمدُ بنُ عبد الرحمن، ولدَ في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم نَعْرف في الصحابة أربعةٌ صَحِبُوا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعضهم أولادُ بعض سواهم.

(الشرح)

يعني الجد وابنه، وابن ابنه، وابن ابن ابنه، كلهم صحابة، أربع أجيال:

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

يعني مجموع أولاد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ستة فقط، ثلاث بنات وثلاث ذكور، وكُلهم طبعًا أسلموا كلهم صحبة إلا أم كُلثوم لأنها ولدت بعد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فليست صحابية، ومحمد ولد في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان رضيعًا، يعني يوُلد عام حجة الوداع، يعني ما أدرك في حياة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا سنة ولم يكن مُدركًا، أما البقية فهم صحابة معروفون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم جَمِيعًا.

(المتن)

وماتَ أبو بكرٍ رضي الله عنه في جُمَادى الآخرةِ لثلاثِ ليالٍ بَقِينَ منه، سنةَ ثلاث عشرة.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ أبو حفص: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ابن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عَدِي بن كعب بن لُؤَي بن غالبٍ، يلتقي مَعَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعبِ بنِ لؤي.

(الشرح)

يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعب بن لؤي، وهو عدوي النسب، والعدوي: نسبة لجده عدي بن كعب.

(المتن)

وأُمُّهُ حَنْتَمَةُ بنتُ هاشمٍ، وقيل: هِشامُ بنُ المُغِيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم.

(الشرح)

فأمه قُرشية مخزومية، حَنْتَمَةُ بنتُ هِشامُ بنُ المُغِيرة، والوليد بن المُغيرة عمها، وهي تكون بنت عم خالد بن الوليد، أُم عُمر ابنة عم خالد بن الوليد بن المُغيرة المخزومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(المتن)

أسلمَ بمكة.

(الشرح)

وكان إسلامه كما تعلمون قد تأخر قليلًا، فإنه قد أسلم بعد مُرور ست سنوات من بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان خلال الست سنوات هذه ممن يُعادي الدعوة، فدعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك الدعوة

Created by Universal Document Converter

المشهورة، فقال:«اللهُم أعِّز الإسلَام بأحَبِّ العُمريْنِ إليكَ»، عُمر بن الخطَّاب أو أبو جهل، واسمه عمرو، فكانت الدعوة من نصيب عُمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فمنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ عليه بالهداية والإسلام.

(المتن)

أسلمَ بمكة، وشَهِدَ المشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، ولم يتخلف عن مشهدٍ من المشاهد.

أما أولادهُ قال: أبو عبد الرحمن: عبدُ الله.

(الشرح)

ابنه الصحابي الجليل عبد الله بن عمر.

(المتن)

أسلمَ قديمًا، وهاجَر مع أخيه، وهو من خِيارِ الصحابة، وحَفصةُ زوجُ النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، أمُّها زينبُ بنتُ مَظْعونٍ أخت عثمان بن مظعون، وعاصِمُ بنُ عُمَر، ولِدَ في حياة النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، أمُّهُ أمُّ عاصِم جميلةُ بنتُ ثابتِ بنِ أبي الأقْلَح، وزيد الأكبر بنُ عمر، ورقية، أمُّهما أمُّ كُلثوم بنتُ علي بن أبي طالبٍ.

(الشرح)

فإن عُمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قد تزوج بنت علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهي أم كُلثوم، وأمها فاطمة بنت الرسول عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ وهذا من أكبر الأدلة والدلائل على كذب من يقول أن هناك خلافًا أو ضغينةً أو شيئًا من هذا القبيل بين علي بن أبي طالب، وعُمر بن الخطَّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كيف فقد زوَّجه علي بابنته أم كُلثوم، وهي بنت فاطمة أيضًا وأنجب منها عُمر زيد، ورُقية.

(المتن)

وزيد الأصغر، وعُبيد الله ، ابنا عمر، أمُّهما أمُّ كلثوم مليكة بنت جَرْوَل الخُزاعية. وعبد الرحمنِ الأكبر بن عمر، وعبد الرحمن الأوسط، هو أبو شَحْمَة، المجلودُ في الخمر، أمُّهُ أمُّ ولدٍ يقال لها: لهية، وعبد الرحمن الأصغر بن عمر، أمُّهُ أمُّ ولدٍ يقال لها: فُكَهْية، وعِيَاضُ بنُ عمر، أمُّهُ عاتِكَةُ بنتُ زيد بن عمرو بن نُفَيل.

وعبدُ الله الأصغر بن عمر، أمُّهُ سعيدةُ بنتُ رافع الأنصارية، من بني عمرو بنِ عوفٍ. وفاطمةُ بنتُ عمر، أمَّها أمُّ حكيم بنتُ الحارِث بنِ هشامٍ. وأمُّ الوليد بنتُ عمر، وفيها نظرٌ. وزينبُ بنتُ عمر، أختُ عبد الرحمن الأصغر ابن عمر.

Created by Universal Document Converter

وَلِيَ الخلافةَ عشرَ سنين، وستةَ أشهرٍ، ونصفَ شهرٍ.

(الشرح)

فإنه قد ولي الخلافة كما تعلمون بالوصية من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أبو بكر مات سنة ثلاثة عشر، فتولى الخلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من سنة ثلاثة عشر إلى سنة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة،

(المتن)

وقُتِلَ شهيدًا في آخِرِ ذي الحِجَّة.

(الشرح)

قتله الخبيث المجوسي أبو لؤلؤة ابن فيروز المجوسي، وكان غُلامًا للمُغيرة بن شُعبة كان قد سمَّم خِنجرًا ذا حدَّين، يعني هناك نوع من الخناجر يُمسك في المُنتصف ويكون له حدان، عن اليمين والشمال، فنقَّعه في السُمِ أيامًا، ثم انتظر حتى ذلك اليوم، وأتى في وقت صلاة الفجر، وعُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصلي بالمُسلمين، اخترق الصُفوف ودنا إلى عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يُصلي فطعنه بهذا الخِنجر المسموم طعنةً شديدة خرجت منها أمعاؤه، ثم هرب وطعن في طريقة مجموعة من الصحابة بضعة عشر صحابيًا ماتوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أيضًا شُهداء بتلك الحادثة.

فألقى بعض الصحابة عليه رداءه، عباءته وربطه في هذا الرداء، فلما أيقن بأنه قد مُسِك انتحر، طعن نفسه بنفس هذا الخنجر فقتل نفسه عليه من الله ما يستحق، وهذا كان في آخر ذي الحِجة، كان عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد وصل للتو من الحج في تلك السنة من سنة ثلاثٍ وعشرين من الهِجرة.

(المتن)

وقُتِلَ في آخِرِ ذي الحِجَّة، من سنةِ ثلاثٍ وعشرينَ من الهجرةِ، وهو ابن ثلاثٍ وستينَ سنةً، سِنَّ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي سِنِّهِ اختلافٌ.

ثم قال: أبو عبد الله: عثمان بن عفان رضي الله عنه: ابنُ أبي العاصِ بن أميَّة بن عبدِ شمس بن عبد منافٍ.

يلتقي مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عَبْدِ منافٍ، وهوَ الأبُ الخامسُ.

Created by Universal Document Converter

وأُمُّهُ أرْوَى بنتُ كُرَيز بن ربيعة بن حبيبِ بنِ عبد شمسِ بن عبد منافٍ، وأُمُّها أُمُّ حكيم البيضاء بنتُ عبد المطلب.

(الشرح)

فجدة عُثمان لأمه يعني أم أمه، هي عمة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ واضح، أم أمه هي البيضاء بنت عبد المُطلب.

(المتن)

أسلمَ قديمًا، وهاجر الهِجرتينِ.

(الشرح)

أسلم قديمًا، وكان السبب في إسلامه أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فإنه هو الذي دعاه للإسلام، فأبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو السبب في إسلام عثمان، وعبد الرحمن بم عوف، وسعد بن أبي وقَّاص، أغلب العشرة المُبشرين بالجنة كان سبب إسلامهم أبو بكر الصِديق رَضِيَ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْه.

(المتن)

وهاجر الهِجرتينِ، وتزوَّج ابنتيْ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(الشرح)

وهاجر الهِجرتينِ، وتزوَّج ابنتيْ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهُما رُقية، وأم كُلثوم، وهذه المنقبة لم تحصُل لبشر، سوى عُثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يعني لم يتزوج إنسان على وجه الأرض بابنتي نبي من الأنبياء إلا عُثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ولم تأتي في أحد قبله.

(المتن)

ووَلِيَ الخلافةَ اثنتَي عشرةَ سنةً إلا عشرةَ أيامٍ، وقيل: إلا اثنيْ عَشَر.

(الشرح)

فإنه قد تولى الخلافة في أواخر سنة ثلاثٍ وعشرين، وقُتل شهيدًا رَضِيَ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْه.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

قال: وقُتِلَ في ذي الحِجَّة لثمان عَشرَةَ خَلَتْ منه بعد العصر، وهو يومئذٍ صائمٌ، سنةَ خمسٍ وثلاثينَ، وهو ابنُ اثنتين وثمانينَ.

(الشرح)

وطبعًا مقتل عُثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان فتنة عظيمة، لا زال الناس ستجرعون مرارتها إلى يوم الناس هذا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وقصة مقتله تطول ومذكورة في كُتب التواريخ.

(المتن)

وله من الولد: عبدُ الله الأكبر، وأمُّه رقية بنت رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي وهو ابن سِتٍّ سنينَ، ودخل رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبره، وعبدُ الله الأصغرُ، وأمُّه فاخِتَةُ بنتُ غَزْوَانَ، أختُ عُتبَةَ.

وعمرُ، وخالدٌ، وأبَانُ، ومريم، أمُّهُمْ أمُّ عمروِ بنتُ جُندُب بنِ عَمرو بنِ حُمَة من الأزْدِ، من دَوْس.

والوليدُ، وسعيدُ، وأمُّ عثمانَ، أمُّهُم فاطمةُ بنتُ الوليدِ بن عبد شمس بنِ المغيرة بن عبد الله بنِ عمر بنِ مَخزوم،

وعبدُ الملك، لا عَقِبَ له، ماتَ رجلا، وأمُّهُ أمُّ البنين بنتُ عُيَينة بن حِصن بن حُذيفَة بن بدر. وعائشةُ، وأمُّ أبَانٍ، وأمُّ عَمْرو، وأمُهُنَّ رملةُ بنتُ شيبةَ بنِ رَبيعةَ، وأمُّ خالد، وأرْوَى، وأمُّ أبَانَ الصغرى، أمُّهُم نائلةُ بنتُ الفرَافِصَة بن الأحْوصِ بن عَمرو بنِ ثَعلَبَة بنِ الحارثِ بن حِصنِ بن ضَمْضَم بن عَدِيِّ بن جنابٍ، من كَلبِ بن وَبْرَةَ.

قال: أبو الحسن: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ابن عبد المطلب، ابن عَمِّ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأمُّهُ: فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشِمِ بن عبد منافٍ، وهيَ أولُ هاشميةٍ ولدتْ هاشميًا، أسلمتْ وهاجرتْ إلى المدينة، وماتتْ في حياة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتزوج فاطمةَ بنتَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فولَدتْ له الحسنَ والحسين، وَمُحْسِنًا ماتَ صغيرًا،

وله من الولد: محمد بن الحنفيَّة، وأمُّهُ خولةُ بنتُ جعفرٍ، من سبي بني حنيفةَ، وعمرُ بنُ عليٍّ.

(الشرح)

وهذا أيضًا مما يؤكد المحبة بينه وبين عُمر، فقد سمى علي أحد أولاده باسم عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(المتن)

Created by Universal Document Converter

أختُهُ رقية الكبرى، وهما توأمٌ، وأمُّهما تغلبية، والعباس الأكبر بن عليٍّ، يقال له: السَّقَّاءُ، قُتِلَ مَعَ الحسين. وإخوتُهُ لأمِّه وأبيه: عثمانُ، وجعفرٌ، وعبدُ الله ، بنو عليٍّ، أمُّهُم أمُّ البنين الكِلابيَّة. وعبيدُ الله، وأبو بكر، ابنا عليٍّ، لا بقيةَ لهما، أمُّهما ليلى بنتُ مسعودٍ النَّهشلية، ويحيى بن علي، ماتَ صغيرًا، أمُّهُ أسماءُ بنتُ عُمَيس.

ومحمدُ بنُ عليٍّ الأصغر، لأمِّ وَلَدٍ، دَرَجَ، وأمُّ الحسن ورَمْلَة، أمُّهُما أمُّ سعيدٍ بنت عُروة ابن مسعودٍ الثقفِي، وزينبُ الصغرى، وأمُّ كُلثوم الصغرى، ورقية الصُّغرى، وأمُّ هانىءٍ، وأمُّ الكِرام، وأمُّ جعفر اسمها جُمانة، وأمُّ سلَمَة، وميمونةُ، وخديجةُ، وفاطمةُ، وأُمامة، بناتُ عليٍّ، لأمهاتِ أولادٍ شتى.

وكانتْ خلافتُهُ أربعَ سنينَ، وسبعةَ أشهرٍ، وأيامًا، على اختلافٍ في الأيام، قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(الشرح)

قتله الخارجي الخبيث عبد الرحمن بن مُلجم، وهو خارجٌ إلى صلاة الفجر، ترصَّد له، فضربه بالسيف، وقتله، عليه من الله ما يستحق، ونُلاحظ أن ثلاثة من الخُلَفاء الراشدين الأربعة قد ماتوا قتلى، عثمان، وعُمر قبله، وعلي بعده، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُم جَميعًا، وقبَّح قاتليهم، وقد دُفن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكُوفة، وقيل أنه قد أُخفي قبره، وأن المقام الموجود الآن في الكوفة وفي كربلاء، ليس مدفون فيه، بل هو مدفون في مكان لا يعلمونه.

لذلك قال الحافظ ابن كثير في كتاب **"البداية والنهاية"**: **"فما يعتقده كثيرٌ من جهلة الروافض من أن قبره بمشهدٍ وجب؛ لا دليل على ذلك، ولا أصل له"**، انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ .

(المتن)

قال: وقيل: خمسٌ وستُّونَ. وقيل: ثمانٌ وخمسون. وقيل: سبعٌ وخمسونَ-عامَ الجماعةِ، سنة أربعين.

(الشرح)

توفي عام الجماعة، وعام الجماعة هو سنة أربعين للهجرة، وسُمي عام الجماعة لأن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما تولى الخلافة بعد أبيه لمدة ستة أشهر، تنازل للخلافة لمُعاوية بن أبي سُفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والتئم شملُ المُسلمين في تلك السنة، فسُمي العام عام الجماعة.

Created by Universal Document Converter

(المتن)

[طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه]

أبو محمد: طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ابن عثمان بن عمرِو بنِ كَعْب بن سَعد بن تَيْم بن مُرَّة بنِ كعب بن لُؤَي بن غَالِبٍ.

يلتقي مَعَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مُرَّةَ بنِ كعبٍ.

وأمُّهُ: الصَّعبَةُ بنتُ الحَضْرمي، أختُ العَلاء بن الحَضْرمي.

واسمُ الحَضْرميِّ: عبدُ الله بنُ عبَّاد بنِ أكبر بن عَوف بن مالك بن عُويفِ بنِ خَزْرج بن إياد بن الصِّدق.

- أسلمتْ أمُّهُ، وتوفيتْ مسلمةٌ.
- أسلمَ قديمًا، وشَهِدَ أحُدًا، وما بعدها.

ولم يَشْهد بدرًا، كان بالشام في تجارةٍ، وضَرَب له رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمِهِ وأجْره.

وكان له من الوالد: محمَّد السَّجَّاد.

(الشرح)

وهذا مشهور، محمد بن طلحة، سُمي السجَّاد لكثرة عبادته وسُجوده، ولد على عهد رسوا الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوقعة الجمل الشهيرة.

(المتن)

وعمْرَانُ، أمُّها حَمْنة بنت جحشٍ. وموسى بنُ طَلحة، أمُّهُ خولة بنتُ القَعقاع بن مَعْبَد بن زُرَارة. ويعقوبُ، وإسماعيلُ، وإسحاقُ، وأمُّهُم أمِّ أبانَ بنتُ عُتبة بنُ ربيعة، وزكريا، وعائشة، أمُّهما أمُّ كلثوم بنتُ أبي بكر الصديق، رضيَ الله عنهم أجمعينَ.

وعيسى، ويحيى، أمُّهُما سُعْدَى بنت عَوْف المُرِّيَّة، وأمُّ إسحاقَ بنتُ طلحةَ أمُّها أمُّ الحارث بنتُ قسَامة بن حَنْظَلَةَ الطَّائيَّة. فأولادُ طلحةَ أحدَ عَشَر، وقيل: إن له اثنين آخرَيْن: عثمان وصالح، ولم يَثْبُتْ ذلك، وقُتِلَ طلحةُ سنةُ ستٍّ وثلاثينَ يومَ الجمل، وهو ابنُ اثنتين وستينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

Created by Universal Document Converter

قال: [الزبير بن العوام رضي الله عنه]

أبو عبدِ الله: الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ابن خُوَيلدِ بنِ أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ بن كِلابٍ، يلتقي مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قُصَي بنِ كِلابٍ، وهو الأبُ الخامسُ.

وأمُّهُ: صفيَّة بنتُ عبدِ المطلبِ عمةُ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أسلمتْ وهاجرتْ إلى المدينة، هاجَر الهِجرتينِ، وصلَّى القِبلتينِ، وهو أول من سَلَّ سَيْفه في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ وهو حواريُّ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله عليه.

(الشرح)

كما ثبت ذلك في البُخاري: أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «إنَ لكُلِ نبِي حَوارِي، وحَوَارِيَّ الزُبير»، والحواري: هو الناصر والمؤيد.

(المتن)

وله من الولد: عبدُ الله: وهو أولُ مولودٍ وُلِدَ في الإسلامِ بعد الهجرة. والمنذِرُ، وعُروةُ، وعاصمٌ، والمهاجرُ، وخديجةُ الكبرى، وأمُّ الحسن، وعائشةُ، أمُّهُم أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّديق.

وخالدٌ، وعمرٌو، وحبيبةُ، وسودةُ، وهندٌ، أمهم أمُّ خالدِ بنتُ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ. ومصعبٌ، وحمزةُ، ورملةُ، أمُّهُم الرَّبابُ بنتُ أُنَيفٍ الكلبية.

وعُبيدةُ، وجعفرٌ، وحفصةُ، أمُّهُم زينبُ بنتُ بِشرٍ من بني قَيس بنِ ثَعْلبةَ. وزينبُ بنتُ الزُّبير، أمُّهُا أمُّ كُلْثوم بنتُ عُقْبة بن أبي مُعَيطٍ، وخديجةُ الصغرى، أمُّها الحلالُ بنتُ قَيسٍ، من بني أسدِ بنِ خُزَيمة، فأولادُ الزبير أحدٌ وعشرونَ رجلا وامرأة، قُتِلَ يومَ الجمل، سنةَ ست وثلاثين، وله سبعٌ وستونَ، أو ستٌّ وستونَ سنةً.

[سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه]

أبو إسحاق: سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واسمُ أبي وقَّاصٍ: مالكُ بنُ أهيب بن عبد مناف بن زُهرةُ بن كلابٍ، يلتقي مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كِلاب بن مُرَّة.

وأمُّهُ: حَمْنَةُ بنتُ سفيانَ بن أمية بن عبد شمس بن عبدِ منافٍ.

Created by Universal Document Converter

وأسلمَ قديمًا، وكان يقولُ: لقد رأيتُني وإني لثُلُثُ الإسلامِ، وشَهِدَ بدرًا، والمشاهدَ كلَّها مَعَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وهو أول من رمى بسهمٍ في سبيل الله، وكان رَمْيُهُ ذلكَ في جيشٍ فيهم أبو سفيان، لقُوهمْ بصدر رابغ في أول سنةٍ قَدِمَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينةَ.

وله من الولد: محمدٌ، قتلَه الحجاج، وعمرُ، قتلَهُ المختارُ بنُ أبي عُبَيد، وعامرٌ، ومُصعَبٌ، ورُوِيَ عنهما الحديثُ، وعُمَيرٌ، وصالحٌ، وعائشةٌ بنو سعدٍ.

ماتَ بقصْرِه في العَقيقِ على عشرةِ أميالٍ من المدينةِ، وحُمِلَ على رقابِ الرجال إلى المدينةِ سنةَ خمسٍ وخمسين، وهو ابن بِضْعٍ وسبعينَ، فكان آخرَ العَشْرة وفاةً.

[سعيد بن زيد رضي الله عنه]

أبو الأعور: سعيد بن زيد بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ابن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رِياحِ بن عبد الله بن قُرْطِ بنِ رَزاح بنِ عَدي بن كَعب بن لُؤَي بن غَالبٍ، يلتقي مَعَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعبِ بن لُؤَيٍّ.

أُمُّهُ: فاطمةُ بنتُ بَعجَة بن أمية بن خُوَيلِد، من بني مُلَيح، من خُزاعة. وهو ابنُ عمِّ عمر بنِ الخطاب، وتزوج أختَهُ أمَّ جميلٍ بنت الخطاب. أسلم قديمًا، ولم يشهدْ بدرًا.

وله من الولد: عبدُ الله ، وكان شاعرًا، وقال الزبيرُ بن بَكَّارٍ: " وولدُهُ قليلٌ، وليسَ بالمدينة مِنهم أحد "، وتوفي سعيدُ بنُ زيدٍ سنةَ إحدى وخمسين، وسِنُّه بضعٌ وسبعونَ سنةً.

[عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه]

أبو محمدٍ: عبدُ الرحمنِ بنُ عوف بن عبد عوف رضي الله عنه: ابن عبد بنِ الحارثِ بنِ زُهرةَ بن كِلابٍ، يلتقي مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كِلابِ بنِ مُرَّة، وأُمُّهُ : الشِّفاءُ. (هي القابلة التي كانت مع آمنة عندما ولدت رسول الله) وقيل: العَنْقَاءُ بنتُ عوفِ بنِ عبد الحارث بنِ زُهرة، كانت مُهاجرةً.

أسلمَ قديمًا، وشَهِدَ بدرًا، والمشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وصحَّ أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى وراءه في غزوة تبوك، (الرسول صلى مرة خلف عبد الرحمن بن عوف وخلف أبي بكر)

Created by Universal Document Converter

ومن ولده: سالمٌ الأكبر، ماتَ قبل الإسلامِ. وأمُّ القاسِم، ولِدتْ في الجاهلية. ومحمد، وبه كان يُكنى، ولِدَ في الإسلامِ. وإبراهيمُ وحُميدٌ وإسماعيلُ، أمُّهُمْ أمُّ كُلثوم بنتُ عُقبة بنِ أبي مُعَيْط بن أبي عَمرو بنِ أمية بن عبدِ شمس بنِ عبد منافٍ، من المهاجرات المبايعات، وكلُّ ولدِ عبد الرحمنِ منها، قد رُوِيَ عنهم الحديثُ.

وعُروةُ بنُ عبدِ الرحمن قُتِلَ بأفريقيَّة، وأمُّهُ نحيرةُ بنتُ هانىء بنِ قَبيصَة بن مسعود من بني شيبان. وسالم الأصغر: قتل بأفريقيَّة، وأمُّهُ سَهْلة بنت سُهَيل بن عمرٍو، وهو أخو محمد بن أبي حُذَيفة بن عُتبَة لأمِّه.

وعبد الله الأكبر قُتِلَ بأفريقيَّة، وأمُّهُ من بني عبد الأشْهَل، وأبو بكر بنُ عبد الرحمن، وأبو سَلَمة الفقيه، وهو عبدُ الله الأصغر، وأمُّهُ تُمَاضُر بنتُ الأصْبَغ الكلبية، وهي أول كلبية نكَحها قُرشيٌّ، وعبدُ الرحمن بنُ عبدِ الرحمن. ومُصْعَبُ بنُ عبد الرحمن، وكان على شُرطَة مروان بنِ الحكم بالمدينةِ.

ماتَ بالمدينةِ، ودُفِنَ بالبقيعِ سنةَ اثنتين وثلاثينَ في خِلافةِ عثمان بن عفان، وصلى عليه عثمان، وسنُّه اثنان وسبعونَ وقيل: خمس وسبعون وقيل: ثمان وسبعون.

[أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه]

أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه: ابنِ هِلال بنِ أُهيب بنِ ضَبَّة بن الحارِث بن فِهْر بن مَالكٍ. وأمُّهُ: أمُّ غُنْم بنتُ جابرِ بنِ عبدِ العُزَّى بن عامِر بنِ عُميرة بن وَدِيعَة بن الحارثِ بن فِهْر.

وقيل: أُميمةُ بنتُ غُنمِ بنِ جابرِ بنِ عبد العُزَّى. يلتقي مع رسول الله ﷺ في فِهْرِ بنِ مالكٍ. أسلمَ قديمًا قبل دُخُول رسولِ الله ﷺ دارَ الأرْقم.

وشَهِدَ بدرًا والمشاهدَ مَعَ رسول الله ﷺ، ونَزَعَ يومَ أُحُدٍ الحَلقتينِ اللتين دَخَلتَا في وَجْه النبيِّ ﷺ من المِغْفَرِ، وانْتُزِعَتْ ثَنيَّاهُ.

(الشرح)

يعني الثنيتان الأسنان المُقدمتان في أسنان الإنسان لأنه نزع المغفر الذي دخل في وجنة النبي ﷺ فسقطت ثنيتان.

(المتن)

فحَسَّنتا فاه.

Created by Universal Document Converter

(الشرح)

العادة إذا كان الإنسان قد سقطت أسنانه يقبح شكله، هو لا، حَسُن شكله بعد ذلك.

(المتن)

فقيل: ما رُؤِيَ هَتْمٌ قطُّ أحسنَ من هَتْمِ أبي عُبَيدة.

(الشرح)

الهتم هو سُقوط الثنايا، وساقط الثنايا يُسمى الأهتم، الذي سقطت ثناياه يُسمى في اللغة الأهتم، فقالوا: لا لم يُرى هتمٌ قط، يعني سُقوط الثنايا أحسن من هتم أبي عبيدة.

(المتن)

وكان له من الولد: يَزيدُ وعُمر، وقدِ انقرضَ ولدُ أبي عُبَيدة، فلم يُعقِّبْ.

وماتَ بطاعُون عَمَواس سنةَ ثمان عَشْرة.

وقبرُهُ بغوربيسَانَ بقرية عَمْتا، وهو ابنُ ثمان وخمسينَ. وصلَّى عليه مُعَاذ بنُ جبلٍ. وقد قِيلَ: عمرُو بنُ العاصِ. وقد قَتَلَ أبو عُبيدة أباهُ يومَ بدرٍ كافرًا.

وفيه أنزلَ الله عز وجل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

الخاتمة:

كَمُلَتْ سيرةُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسِيرةُ العَشْرةِ أصحابِهِ رضيَ الله عنهم أجمعيَن، وعنِ التابعينَ لهم بالإحسانِ إلى يوم الدِّين في يوم الأربعاءِ العَشرِ الأولِ من شهرِ جُمادى الأولِ سنة اثنتينِ وثلاثين وسبعِ مائةٍ. وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ، وسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

(الشرح)

وللفائدة هناك نظم يجمع العشرة المبشرين بالجنة في بيت واحد وهو قول القائل:

سـعيدٌ وسـعدٌ والـزُبيرُ وطلحـةٌ ... وعـــامر والزُهـــري والخُلفـــاء

Created by Universal Document Converter

- سعيد هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.
- وسعد هو سعد بن أبي وقاص.
- والزبير هو الزبير بن العوام.
- وطلحة هو طلحة بن عبيد الله.
- وعامر هو أبي عبيدة بن الجرَّاح.
- والزُهري هو عبد الرحمن بن عوف.
- والخُلفاء الأربعة: أبو بكر وعُمر وعثمان وعلي.

رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه تَبَارَكَ وَتَعَالَى عنهم أجمعين، وألحقنا بهم في جنات النعيم هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرًا.

****

Created by Universal Document Converter